الجـمهورية الجـــزائرية الديـــــمقراطية الشـــــــعبية

وزارة التعـليم العــالي والبحث العـلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITY OF TLEMCEN

كـلية الآداب واللـــــغات

قسـم اللـغة والأدب العــربي

مذكـرة مقـدمة لنـيل شهـادة الماسـتر في اللـغة والأدب العـربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

الموضوع:

البعد الوظيفي للصوت في القرآن الكريم سورة العاديات – أنموذجا -

إعداد الطالبتين:

- ✓ بريشي هاجر
- ✓ بوزيان مريم

إشراف الأستاذة:

- ✓ د. زيان ليلى

أعضـــــاء لجنـــة المنـــاقشـــة	
د. لبنى موس	رئيسا
د. ليلى زيان	مشرفا
د. منال وسام سعيدي	مناقشا

السـنــة الجـامعـيــة: 2024-2025م/1446-1447ه

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله نصل إلى ما كنّا نحلم به.

في يوم تخرّجنا، لا يسعنا إلاّ أن نقدّم أسمى آيات الشكر والعرفان لكلّ من كان له أثر في هذه الرحلة.

نشكر أسرتنا العزيزة، وسندنا الأوّل على دعمهم المتواصل، وتشجيعهم الذي لم ينقطع، ومواقفهم التي كانت نبع طاقة وأمل.

نشكر أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وعلى رأسهم الأستاذة المشرفة " **ليلى زيان**" الذين لم يبخلوا بعلمهم ولا بتوجيههم فكانوا النور الذي أضاء لنا الطريق.

والأصدقاء الأعزّاء ورفاق الدّرب، أنتم الزاد في الطريق، والضحكة في التعب، والشراكة في كلّ لحظة مرّت.

لكلّ من وقف بجانبنا بكلمة، بدعوة، أو بابتسامة، نقول:

شكرا من القلب

إهـــــداء

بكلّ فخر أهدي تخرجي وفرحتي التي انتظرتها طويلا

إلى من كانوا مصدر الدعم والعطاء دائما

إلى النور الذي أضاء دربي

إلى العزيز الذي حملت اسمه فخرا

إلى معلمي الأوّل الرجل الذي يسعى طوال حياته لنكون الأفضل

أبـــي الغـــالـــي

إلى من كانت الداعم الأوّل لتحقيق طموحي

إلى من كانت ملجأي ويدي اليمنى في هذه المرحلة

إلى من أبصرت بها طريق حياتي واعتزازي بذاتي

إلى القلب الحنون إلى من كانت دعواتها تحيطني

أمـــي الحـــبيبـــة

إهـــــداء

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء 113]

ما ضاع جهد الأمس في يوم سدى..

والله يجزي الحسن بالإحسان..

الحمد لله على التمام وحسن الختام.

إلى سندي، ومثلي الأعلى في هذه الحياة، إلى من علّمني أنّ الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق، داعمي الأوّل في مسيرتي...إلى فخري واعتزازي

أبـــــي الـغـــالـــي

إلى تلك المرأة الصبورة التي علّمتني أنّ لا حاجة لي عند مخلوق وأنّ الله معي دائما...إلى من كانت لي في الليالي المظلمات سرّ قوّتي ومصباح دربي...إلى وهج حياتي...

أمـــــي حـبـيـبـتـي

إلى سندي، عضدي، مشاطري أفراحي وأحزاني...**إخـــــوتـــي**.

إلى منبع الحنان والعطاء، رمز الصّبر والحكمة، من علّمتني معنى الصبر والإصرار...

جـــدّتـي الغالية، أسأل الله أن يطيل في عمرك، ويحسن عملك، ويجعلك من عباده الصالحين.

إلى من كانت السند والعون في كلّ خطوة، رفيقة الدّرب، شريكة رحلة العلم والمعرفة "**بـريـهي هـاجـر**"

إلى صديقاتي وزميلاتي، وكلّ من امتلأ قلبي بحبّهم.

إلى كلّ من حملهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

مـــــقـــــــدمـــــــــة

بـــســـــم الله الرحـــمن الرحـــــــيم

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وكرّمه بالعقل والفهم، وجعل العلم نورا يستضاء به في ظلمات الجهل، له سبحانه وتعالى الحمد والثناء الحسن، والصلاة والسلام على النبيّ الأميّ، الذي دعا إلى العلم والعمل به، وجعل العلماء أخشى الناس لله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

يعد القرآن الكريم معجزة البيان وذروة الفصاحة، وقد استأثر بدراسات معمّقة ومتنوّعة تناولت جوانبه اللّغوية والبلاغية والدلالية، وفي خضم هذه الدراسات يبرز الصّوت اللّغوي كعنصر حيوي ومؤثر لا يقتصر دوره على كونه وسيلة لنقل المعاني فحسب، بل يتعدّاه ليحمل في طيّاته أبعادا وظيفية للتواصل والتأثير على المتلقي وتعميق فهم الرسالة الإلهية، وقد تعدّدت مستويات تحليل البعد الصوتي في القرآن الكريم بدءا من أصوات الحروف المفردة وصفاتها، مرورا بالوحدات الصّوتية الأكبر كالمقاطع والكلمات، وصولا إلى الإيقاع العام للآيات والسور، وفي كلّ مستوى من هذه المستويات تتجلّى وظائف دقيقة تخدم السياق العام للنصّ القرآني وأهدافه.

وكنموذج حيّ يمكن من خلاله تلمّس بعض هذه الأبعاد الوظيفية للصّوت القرآني انتقينا سورة العاديات لتكون أنموذجا تطبيقيا لهذه الدراسة، وهي سورة تعكس التكامل اللّفظي والمعنوي بإيقاعها السريع وتصويرها الحركي المؤثّر، حيث يُتوقع أن يكون للبناء الصوتي فيها دور بارز في تجسيد المعاني وإيصالها للمتلقي بأكمل وجه. هذه الدراسة لما لها من أهمية بارزة في تسليط الضوء على جانب من جوانب الإعجاز القرآني وتحديد أبعاده الوظيفية في خدمة المعنى سعيا للكشف عن البعد الوظيفي للصّوت في سورة العاديات من

خلال تحليل دقيق للعناصر الصّوتية المختلفة، وبيان خدمة هذه العناصر للمعنى العام للسورة وأهدافها البلاغية والفنية والتأثيرية على المتلقي.

يمثل اختيار موضوعنا الموسوم ب: **البعد الوظيفي للصّوت في القرآن الكريم _سورة العاديات_** لبنة من اللبنات في مسار البحث العلمي المعرفي للقرآن الكريم، ولم يأت هذا الاختيار عشوائيا بل استندنا إلى جملة من الدوافع المتداخلة منها ما هو موضوعي وآخر ذاتي، أمّا عن الأسباب الموضوعية فتكمن في الأهمية البالغة للصّوت في القرآن الكريم الذي يعدّ عنصرا أساسيا في الإعجاز القرآني ودراسة وظائفه تكشف عن دقة النظم القرآني وبلاغته، وسورة العاديات بتناسقها الشكلي صوتا ومعنى أكّدت أنّ الصوت ليس مجرد أداء لفظي فحسب بل هو تأثير دلالي ووجداني، ولسبب آخر تقديم نموذج تطبيقي لدراسة الصوت القرآني، فهذه الدراسة يمكن أن تكون نموذجا تطبيقيا منهجيا لتحليل البعد الوظيفي للصّوت على سور أخرى من القرآن الكريم. وقد ينبع اختيارنا لهذا الموضوع من اهتمامنا الشخصي بالقرآن الكريم وعلومه المختلفة وشغفنا بالدراسات القرآنية والرغبة في استكشاف جوانب جديدة في فهم النص القرآني وتدبّره، إضافة إلى ميولنا الخاص بالدراسات الصوتية واللّغوية وتعليقها بالدراسات القرآنية. وسورة العاديات بتلاوتها الفريدة التي جمعت بين إيقاعها وأصواتها وبلاغتها حرّكت فينا تساؤلات ورغبة باستكشاف أثرها الصوتي، مع رغبتنا في إضافة رؤية علمية جديدة وتحليل يسهم في إثراء المكتبة القرآنية وخدمة كتاب الله العزيز.

استنادا على ما تقدّم تتحدّد الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في:

- **إلى أي مدى يتحقق البعد الوظيفي للعناصر الصوتية في سورة العاديات لخدمة المعنى وتأثيرها الفنّي والنفسي؟**

وبناء على الإشكالية المطروحة، تبرز مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تهدف إلى الإحاطة بجوانب الموضوع المختلفة ومنها:

- **ماهي الوظائف الدلالية والبلاغية التي تضطلع بها الخصائص الصوتية في سورة العاديات؟**

- **كيف تساهم هذه الوظائف في إبراز مقاصد السورة وتأثيرها على المتلقي؟**

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة والإجابة على إشكاليتها، اعتمدنا في مسارنا على خطة منهجية تضمنت في بدايتها مقدمة، ومدخل، ثم الفصل الأوّل (جانبا نظريا)، يليه الفصل التطبيقي ثمّ خاتمة. أمّا المدخل تطرّقنا فيه: إلى تعريف القرآن الكريم وأسباب نزوله، وإبراز جهود العرب القدامى والمحدثين في الدراسات الصوتية، والإعجاز الصوتي في القرآن الكريم الذي يمثل أحد أهمّ محاور البحث، والفصل الأوّل بعنوان: البعد الوظيفي للصّوت في القرآن الكريم الذي جاء فيه تعريف للصّوت ووظيفة الصّوت اللّغوي، العلاقة بين الصّوت والدلالة، أهمّية الصّوت في القرآن الكريم والخصائص الصّوتية في القرآن الكريم، يليه الفصل الثاني الذي جاء دراسة تطبيقية لسورة العاديات حيث ورد فيه التعريف بالسورة وأسباب نزولها، تحليل البنية الصّوتية لسورة العاديات، تبيان أثر التجويد في البعد الجمالي للصّوت، وإبراز الأثر البلاغي والفني للأصوات في سورة العاديات، وأتممنا الدراسة بخاتمة تضمّنت أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها.

تطلّبت طبيعة بحثنا الاعتماد على **المنهج الوصفي** المرتكز على أدوات التصنيف والتحليل والتعليل في خوض مسار دراستنا، حيث قامت هذه الدراسة بوصف الظواهر الصوتية من خلال جمع البيانات والمعلومات وتفسيرها وتوضيح دلالاتها والكشف عن أبعادها الوظيفية المختلفة.

وقد استندنا في إعداد هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع شكّلت الأساس المتين لفهم الإطار النظري والتطبيقي لهذه الدراسة نذكر منها: معجم لسان العرب لابن منظور، الأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس، مناهج البحث في اللغة لتمام حسّان وغيرها من مصادر ومراجع أخرى.

سعيا للإضافة المعرفية في هذا المجال، استفدنا من نتائج بعض الدراسات السابقة التي اهتمت ببعض الجوانب المتقاطعة مع موضوع دراستنا نذكر منها:

1) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللّغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011م-2012م/1432هـ-1433هـ.

2) التحليل الصوتي في الخطاب القرآني ــربع يسـ، محمد تنقيب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، شعبة اللغة العربية، تخصص تعليمية اللّغة العربية وتحليل الخطاب، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، 2020م/2021م.

لم يعترض مسار بحثنا لصعوبات وعوائق كبيرة إلاّ فيما يخص طبيعة الموضوع الدّقيقة والمتخصّصة في دراسة الوظيفة الصّوتية حيث تتطلب فهما عميقا لعلم الأصوات وعلاقته بالدلالة القرآنية والتفسير وهو ما يستدعي الاطلاع على أهمّ جوانبه.

وختاما لهذه المقدمة، وبعد بذل الجهد والسعي في دراسة الموضوع، فإنّنا نشكر الله تعالى الذي بفضله وتوفيقه تمّ إنجاز هذا البحث، كما نتقدّم بالشكر والتقدير للدكتورة **ليلى زيان** لإشرافها على هذا العمل حتى وصل إلى ما وصل إليه، نسأل الله تعالى أن يبارك لنا في هذا المسعى وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

بريشي هاجر

بوزيان مريم

تلمسان: يوم السبت: 2025/05/03م الموافق ل: 05 ذو القعدة 1446هـ.

مـــــدخـــل:

- تعريف القرآن الكريم وأسباب نزوله.
- الدراسات الصوتية عند القدامى والمحدثين.
- الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم.

1. تعريف القرآن الكريم وأسباب نزوله:

1.1- تعريف القرآن الكريم:

لغة:

قرأ: القرآن: التنزيل العزيز، وإنّما قُدِّم على ما هو أبسط منه لشرفه، وقرأ يقرَؤُه ويقرُؤه، الأخير عن الزجاج، قرءا وقراءة وقرآنا، فالأولى عن اللحياني، فهو مقروء. وسمي القرآن لأنّه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها ببعض، وهو مصدر كالغفران والكفران، قال: وقد يطلق على الصّلاة لأنّ فيها قراءة، تسمية للشيء ببعضه، وعلى القراءة نفسها، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا.[1]

وقرأ فلان قراءة حسنة، فالقرآن مقروء، وأنا قارئ، ورجل قارئ عابد ناسك وفعله الّقرّى والقراءة. وتقول قرأت المرأة قُرء إذا رأت دما، وأقرأت إذا حاضت فهي مُقرئٌ.[2]

اصطلاحا:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ ﴾ **[الكهف1]** هو وحي وكتاب الله عزّ وجلّ المعجز، المنزَّل على نبيّ الله **محمّد صلّى الله عليه وسلّم** بواسطة جبريل عليه السّلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، أنزله الله تبارك وتعالى ليكون دستور هذه الأمّة، وهداية للخلق، وليكون آية صدق

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1410هـ-1990م، مادة (قرأ).

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت-لبنان، 1424هـ-2003م، مادة (قرأ).

الرّسول، وبرهان ساطعا على نبوّته ورسالته،[1] وهذا الكتاب هو أعظم معجزّة لا يمكنها أن تتكرّر على الإطلاق، فمن قوله تعال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ **[الإسراء88]**، فلا قدرة للبشر ولا قدرة للجنّ على الإتيان بمثله، وهذا دليل على أنّه ليس من إنتاج بشريّ، وقد ذُكرت عدّة تسميات له وأبرزها **''القرآن''** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾**[الزخرف03]**، **''الكتاب''** في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾**[البقرة02]**، **''الفرقان''** في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾**[الفرقان01]**، **''الذّكر''** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ **[الحجر09]**، **''التنزيل''** ومن قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾**[الشعراء192]**. كما وصفه الله تعالى بأوصاف جلية منها: **''نور''، ''هدى''، ''رحمة''، ''شفاء''، ''موعظة''، ''مبارك''، ''بشير''، ''نذير''.**[2]

القرآن الكريم هو عماد لغة العرب الأسمى، تدين له اللّغة في بقائها وسلامتها، وتستمدّ علومها منه على تنوّعها وكثرتها، وتفوق سائر اللّغات العالمية به في أساليبها ومادّتها[3]، فكان أوّل ما نزل من القرآن

---

[1]- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، مكتبة البشرى، ط1، كراتشي-البكستان، 1431هـ-2010م، ص08.

[2]- المرجع نفسه، ص10.

[3]- محمّد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في القرآن الكريم، تح: فوّاز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1415هـ-1995م، ج1/ص12.

الكريم على الرّسول عليه الصّلاة والسّلام عندما كان يتعبّد في غار حراء وهي كلمة **''اقرأ''** في قوله تعالى:

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾**[العلق01-05]** يدعو فيها الله سبحانه وتعالى نبيّه إلى العلم والتّعلّم.

قسّم العلماء القرآن الكريم إلى قسمين: **مكّي ومدني**، وهو راجع إلى الظّروف والمكان الذي نزلت فيه الآيات القرآنية، سُمّيّ **مكّي** لنزوله قبل هجرة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقد اتّسمت السور المكّية بقصر آياتها وإيجازها، ومن خصائصها الدّعوة إلى الإيمان بالله ووحدانيته، والإيمان باليوم الآخر والبعث، وتصوير الجنة والنار، والحديث عن قصص الأنبياء والأمم السابقة، والمحافظة على الضروريات الخمس: الدين، النفس، المال، العقل والنسب، ويبلغ عدد سورها 86 سورة (الفاتحة، الأعراف، يونس، يوسف...)، أمّا **المدني** فسمّي بذلك لنزوله بعد هجرة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة وإن كان نزوله في غير المدينة، ويتميّز بطول آياته، والحديث عن الفرائض كالصوم والصلاة والزكاة، والأسرية منها كالزواج وقسم الميراث، وما يتّصل بالآداب الفردية والمعاملات المالية والحثّ على الجهاد وبيان أحكامه... ويبلغ عدد سوره إلى 28 سورة من بينها: البقرة، ال عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة...[1]، وهذا التقسيم بين المكّي والمدني دليل على نزول القرآن منجّما لمدّة 23سنة.

[1]- محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم، مكتبة فهد الوطنية، ط1، الرياض-السعودية، 1418هـ-1997م، ص41-53.

1.2- أسباب نزول القرآن:

قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ **[ص29]**، شرّف الله هذه الأمّة المحمّدية، فأنزل عليها كتابه المعجز ليكون دستورا لحياتها، وعلاجا شافيا لعللها، وبنزول القرآن اكتمل عقد الرسالات السماوية فشعّ النور إلى العالم ووصلت هداية الله إلى الخلق، وكان هذا النزول بواسطة أمين السماء جبريل عليه السلام، يهبط به على قلب النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغه وحي الله، وللقرآن الكريم تنزيلان: الأوّل من اللّوح المحفوظ إلى السماء الدنيا (جملة واحدة) في ليلة القدر، والثاني من السماء الدنيا إلى الأرض (مفرّقا) في مدّة ثلاث وعشرين سنة.[1]

من أسباب نزول القرآن هداية النّاس إلى الطريق الحقّ، ومن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩ ﴾ **[الإسراء09]**، بإخراجهم من الظلمات إلى النّور والابتعاد عن طريق الضلال ووعد الله عزّ وجلّ لهم بالفوز في الآخرة بالجنّة والنجاة من النّار، ثمّ كان القرآن هو الدّستور الوحيد لضبط الأمّة الإسلامية على الالتزام بالأحكام الدينيّة المشروعة باتّباع أوامر الله واجتناب نواهيه وطاعة رسوله الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢ ﴾**[ال عمران32]**، وعليه أيضا قد جاء القرآن الكريم مجيبا لتساؤلات واستفسارات الصّحابة لبعض الأمور كاستفسارهم عن حكم الخمر والميسر، فنزلت الآية القرآنية لتوضّح لهم منافع ومآثم الخمر لقوله تعالى: ﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾**[البقرة 219]**، أيضا راويا لهم

[1]-محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، ص26.

أحوال الأقوام السابقة وما لقيهم من عذاب أو جزاء ليأخذوا منها عبرة وموعظة لهم، ومن ثمّ كان سببا في إيضاح وإبراز أمور أو حوادث وقعت في عهد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كحادثة الإفك التي وقعت مع زوجة الرسول صلّى الله عليه وسلّم السيّدة عائشة رضي الله عنها واتّهامها زورا بارتكابها للفواحش، ولكنّ الله سبحانه وتعالى أثبت براءتها بنزول سورة قرآنيّة وعليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [النور11].

وكانت هناك أسباب وحكم أخرى لنزول القرآن منجّما أو مفرّقا من بينها تثبيته في قلب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[الفرقان32] والتلطّف بالنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي، وتسهيل حفظه على المسلمين وفهمهم وتدبرهم له، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾[القمر17].[1]

[1]- محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، ص26.

2. الدّراسات الصّوتية عند القدامى والمحدثين:

يعتبر الدّرس الصّوتي أهمّ مستوى من مستويات البحث اللّغوي، وقد نشأ ووُجد لأوّل مرّة عند العرب لاهتمامهم بالقراءات القرآنية، فهو مرتبط بالقرآن وطريقة ترتيله وتجويده وفهم أحكامه، والحفاظ عليه من اللّحن والخطأ الذي أصاب اللّغة العربية في أصواتها كما أصابها في نحوها وصرفها ودلالتها، ومن ذلك الرّواية المشهورة عن الأعرابي الذي قرأ قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ **[التوبة3]** بكسر لام رسوله، وهذا اللّحن الصّوتي نتج عنه تغيير في الدّلالة[1]، وكان لبعض القدامى العرب فضل السّبق في هذا المجال، ومن بين هؤلاء نجد:

- **أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ):**

كان **أبو الأسود** من القدامى العرب الذين اهتمّوا بقواعد اللّغة وحرصوا على حمايتها من الخطأ واللّحن، وكان أوّل من تفطّن لتنقيط المصحف الشريف، حيث قال لكاتبه في القول المشهور: ‹‹ إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإذا أتبعت شيئا من ذلك غنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين ››.[2]

- **الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت175هـ):**

تابع **الخليل بن أحمد الفراهيدي** عمل أبي الأسود في نقط الإعراب مع إضافة بعض التعديلات، إذ جعل الضمة واوا صغيرة تكتب فوق الحرف، والفتحة ألفا صغيرة مبطوحة فوق الحرف، والكسرة ياء صغيرة

[1]- سلام أورحمة، أثر القوانين الصّوتي في بناء الأنظمة اللّغوية مقاربة في التراث اللّغوي القديم، شبكة الألوكة – قسم الكتب، د.ط، 1439هـ-2018م، ص05.

[2]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللّغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللّبناني، ط1، بيروت، 1996م، ص162.

تكتب تحت الحرف، فهذه الحركات القصيرة الثالث مأخوذة من صور حروف المد الثالث، ثم جعل للشدة عالمة رأس الشين، وللسكون عالمة رأس الخاء، وعالمة للمد، وعالمة للروم والشمام، ... وقد زاد على هذه العالمات من التحسين ما جعلها على حالتها التي نراها عليها.[1]

كان له الفضل في تصنيف الأصوات اللّغوية فألّف معجمه العين الذي رتّبه ترتيبا صوتيّا على حسب مخارج الأصوات بدءً من الحلق إلى الشّفتين فكان التّرتيب على النّحو التّالي: [ع-ح-هـ-خ-غ-ق-ك-ج-ش-ض-ص-س-ز-ط-د-ت-ظ-ذ-ث-ر-ل-ن-ف-ب-م-و-ا-ى-ا-ء]، وكان له الجهد في دراسة وظيفة الصّوت داخل التّركيب دراسة علميّة دقيقة وهو ما يُطلق عليه اليوم "علم وظائف الأصوات" (الفونولوجيا).[2]

- **سبويه (ت180هـ):**

صاحب مؤلَّف **الكتاب**، وهو أحد تلاميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ويكمن الفرق بينه وبين أستاذه في ترتيب الأصوات، فصنّفها من حيث مخارجها فتعمّق فيها وجعل لكلّ صوت مخرجه الخاص به، وطريقة نطقه وهي كالتّالي: ء-ا-هـ-ح-ع-غ-خ-ق-ك-ج-ش-ي-ض-ل-ر-ن-ط-د-ت-ص-ز-س-ظ-ذ-ث-ف-ب-م-و[3]، وتحدّث عن بعض الظواهر الصّوتية كالجهر والهمس والإدغام.[4]

- **ابن جنّي (ت392هـ):**

---

[1]- لينا الزواوي، رضا بيرش، نشأة الدراسات الصّوتية وتطوّرها عند العرب، مجلّة العلوم الإسلامية، جامعة أم بواقي، مجلد10، ع02، ديسمبر 2023، ص72.

[2]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات الفونولوجيا، ص163.

[3]- يوسف القماز، جهود إبراهيم أنيس في الدراسات اللّغوية المعاصرة كتاب الأصوات اللّغوية أنموذجا، جامعة مؤتة، الأردن، 1-1-2008م، ص08.

[4]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات الفونولوجيا، ص164.

صاحب أوّل مؤلَّف في علم الأصوات وهو **سرّ صناعة الإعراب**، ثمّ ألّف كتاب **الخصائص** الذي تحدّث فيه عن الجانب الصّوتي، وكان أوّل من اصطلح وقسّم الأصوات إلى صوامت وصوائت، وفرّق بين الصّوت والحرف، وتنبّه للصّوت اللّغوي المعروف بالفونيم عند الغربيين الذين أخذوا الفكرة عنه وطوّروها وجعلوا منها نظريّة وعلما قائما بذاته.[1]

- **ابن سينا (ت428هـ):**

بالرّغم من أنّ **ابن سينا** اشتهر في مجال الطبّ أكثر من اشتهاره في مجال اللّغة، إلاّ أنّ ذلك لم يمنعه من دراسة الصّوت اللّغوي العربي، حيث قام بتوظيف خبراته الفيزيائيّة والطبّية واللّغوية وتوصّل إلى نتائج علميّة دقيقة في مجال الدّراسة الصّوتية، فخصّص ابن سينا رسالة عنونها ب"**أسباب حدوث الحروف**" التي تعدّ من أهمّ المؤلّفات التي تناولت الدّراسة الصّوتية، قدّم فيها وصفا مفصّلا لمخارج الحروف، وتحدّث عن تصنيف الأصوات وكيفية انتاجها، كما تطرّق إلى التغييرات الصّوتية التي تطرأ على الأصوات المتجاورة، بالإضافة إلى حديثه عن علم الأصوات الفيزيائي والسّمعي وأشار إلى بعض الظواهر الصّوتية التي تندرج تحت هذا العلم: الذبذبات، التموج، الوسط المادّي...، وحاول فهم طبيعة الصّوت وكيفية حدوثه وانتشاره، واستقبال الأذن للأصوات وتحليلها، كما أعطى شرحا مفصّلا لمخارج الأصوات وركّز على دور أعضاء النّطق في إنتاج الأصوات بالاستناد على معرفته بعلم التّشريح، وميّز بين الصّوت والحرف. النتائج التي توصّل إليها ابن سينا لوصفه لمخارج الحروف وصفاتها تقارب ما أقرّه علماء الأصوات المحدثون، ولكن مع شيء من التفصيل عند المحدثين.[2]

ومن المحدثين الذين اهتمّوا بالدّراسات الصّوتية نجد منهم:

---

[1]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات الفونولوجيا، ص166.

[2]- نور الدّين دريم، المباحث الصّوتية في رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا، مجلّة الصّوتيات، قسم اللّغة العربية وآدابها، الجزائر، ع17، ص30.

- **محمود السعران (ت1342هـ):**

يعتبر محمود السعران من أهمّ الباحثين في مجال اللّغة والصّوتيات وله إسهامات كبيرة في الدّراسات اللّغوية الصّوتية، وتتمثّل جهوده من خلال كتابه **علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي**، حيث قام فيه بتبسيط الدّرس اللّساني للقارئ العربي بالتّركيز على الدّراسة الصّوتية، نقل القضايا الصّوتية من الدّرس الغربي وحاول ربطها بالدّراسات الصّوتية العربي القديمة، وخصّص بابا في كتابه الباب الثاني سمّاه "علم الأصوات اللّغوية" تناول فيه التأصيل التاريخي للدّرس الصّوتي وبرز جهود العرب في هذا المجال، وتحدّث أيضا عن علم الأصوات ودوره في الهامّ بالنسبة لسائر فروع علم اللّغة بل الحجر الأساس لأي دراسة لغويّة أخرى[1]، وكيفية حدوث الصّوت اللّغوي في جهاز النطق الإنساني، كما تحدّث عن الدّراسة الصّوتية الآلية والكتابة الصوتية، وصنّف الأصوات إلى صوامت وصوائت، وفي نهاية حديثه عن علم الأصوات تناول علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) وتعدّد نظريات الفونيم، وذهب إلى أنّ دراسة الظواهر الصّوتية والفيزيولوجية الخاصة بالكلام الإنساني ينبغي أن تسير موازيّة للدّراسة الفونولوجية فمن العبث أن نفاصل بينهما.[2]

في نهاية الحديث قدّم معجما صوتيّا يضمّ المصطلحات الصّوتية الأساسية مع توضيحاتها، ممّا ساهم في إثراء الدّراسات الصّوتية العربية وتطويرها في العالم العربي.

- **إبراهيم أنيس (ت1397هـ):**

أوّل إنتاج له في الجانب الصّوتي هو كتابه المعروف **بالأصوات اللّغوية**، حيث افتتحه بمقدّمة بيّن فيها الفرق بين الفونيتيك والفونولوجيا، فالأوّل يُعنى بالأصوات الإنسانية، والثاني متعلّق بالصوت اللّغوي

[1]- محمد يزيد سالم، محمد الأمين مصدّق، جهود محمود السعران في تبسيط الدّرس اللّساني للقارئ العربي من خلال كتابه "علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي"، مجلّة الآداب واللّغات الإنسانية، الجزائر، م4، ع7، جانفي 2021، ص639.

[2]- المرجع نفسه، ص642.

داخل التركيب، كما تطرّق إلى الحديث عن جهود القدامى في الدراسات الصّوتية، إضافة إلى حديثه عن الثقافة الغربيّة ووصف جهود علمائها في الجانب الصّوتي كأنّه سحر، وفي فصوله الإحدى عشر جمع فيها كلّ ما يتعلّق بالصوت (اللّغوي والإنساني) صفاته ومخارجه، وتطوّر الأصوات اللّغوية عند الطفل، كما تحدّث عن بعض الظواهر الصّوتية، وأثر الصّوت في تعلّم اللّغات الأجنبية.[1]

والملاحظ أنّ جهود إبراهيم أنيس في الجانب الصّوتي وافقت بين الدراسات الغربية الحديثة والدراسات العربية القديمة ودرسها بصورة جديدة.

- **تمّام حسّان (ت1432هـ):**

يعتبر تمّام حسّان من اللّغوين العرب المحدثين في المجال الصّوتي، وأشهر مؤلّفاته **اللّغة العربيّة معناها ومبناها، مناهج البحث في اللّغة**. في الكتاب الاوّل فرّق بين النّطق والكتابة والصّوت والحرف كما تحدّث عن علم الأصوات ووظائف الأصوات الصحيحة والمعتلّة ودرس النّظام الصّوتي[2]، وفي كتابه الثاني جعل للأصوات والحروف رموزا دالة عليها مثال: رمز « b » يدلّ على صوت شفوي مجهور شديد وهو صوت الباء، ورمز « æ » يدلّ إلى صوت الفتحة، ورمز « N » يدلّ على صوت النون التي تتلوها القاف مباشرة[3]، ثمّ قسّم كتابه إلى مناهج وتناول المنهج الثاني الأصوات (الفونيتيك)، والمنهج الثالث التّشكيل الصّوتي (الفونولوجيا).

---

[1]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975، ص199-201.

[2]- تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 1994م، ص03.

[3]- تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1990م، ص9-11-12.

- **أحمد مختار عمر (ت1423هـ):**

صاحب كتاب **دراسة الصّوت اللّغوي**، ودراسته للأصوات كانت تسير وفق منهجين: تاريخي مقارن، تناول فيه الحقائق الصّوتية عند كلّ من الهنود والعرب القدماء، مبيّنا مدى الائتلاف والاختلاف بين الثّقافتين في الجانب الصّوتي. ووصفي: عمد فيه إلى دراسة أصوات اللّغة من جانبيها الفوناتيكي والفونولوجي.[1]

- **كمال بشر (ت1436هـ):**

صاحب كتاب **علم الأصوات**، اشتمل كتابه هذا على جلّ المسائل الصّوتية حيث قسّم كتابه إلى أربعة أبواب وكلّ باب قُسِّم إلى فصول ومباحث، تناول فيها علم الأصوات وصفاتها ومخارجها، وقسّم الأصوات العربية وصنّفها إلى صوامت وصوائت، كما تناول أهم الظواهر الصّوتية في علم الأصوات الوظيفي كالتنغيم والمقاطع والنّبر ودراسة الفونيم، وفي نهاية حديثه تطرّق للحديث عن علم الأصوات ومكانته في الدّرس اللّغوي بشكل عام.[2]

لقد كان لكلّ هؤلاء اللّغويين المحدثين في دراستهم للّغة بشكل عام وللأصوات بشكل خاص، فضل كبير في تطوّر البحث اللّغوي في الجامعات العربيّة بعد سنوات وعقود طويلة من الاندثار والسبات، فقد ذكر **غانم حمد** أنّ هذا الفضل في العودة إلى الحياة كان لسببين وهما الدراسات الصّوتية العربية القديمة، والدراسات الصّوتية الحديثة على يد المستشرقين والباحثين العرب.[3]

---

[1]- سليم خليل عبد الهادي الأقطش، جهود أحمد مختار عمر اللّغوية دراسة تحليلية، رسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجيستر في اللّغة العربية، كلّية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون أوّل 2007م، ص21.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000م، ص8-23.

[3]- بدر سند السمحيين، جهود كمال بشر في الدّرس اللّغوي الحديث، رسالة مقدمة لاستكمال متطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربية، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا، الأردن، 2012م، ص09.

3. الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم معجزة ربّانية تصوّر لنا عظمة وقدرة خالق الكون الله سبحانه وتعالى، فالقرآن العظيم لما يحمله من أسرار وبلاغة وفصاحة، يحمل أيضا في طيّاته إعجازا أعجز الكون بإنسه وجنّه على الاتيان بمثله، فإلى جانب إعجازه العلمي والغيبي والتّشريعي صوّر لنا إعجازا صوتيّا ترك صورة وتأثيرا جماليا على قارئه وسامعه.

نزل القرآن الكريم بلغة فصيحة بليغة ومميّزة ألا وهي اللّغة العربيّة، فهي ليست مجرّد لغة من اللّغات فحسب بل هي نغمة جرسيّة عذبة تؤثّر في قلب وعقل سامعها بفصاحتها وبلاغتها وتركيبها وتناسقها ومرونتها ودقّتها، ميّزها سبحانه وتعالى لتكون معجزة خالدة على إيصال الوحي بأتمّ معانيه. قال **الخطابي (ت388هـ)**: ‹‹ اعلم أنّ القرآن إنّما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصحّ المعاني ››.[1]

1- مفهوم الإعجاز:

لغة:

جاء في لسان العرب مادة (عجز): عَجَزَ عن الأمر يعجِز وعَجِز عَجْزا فيهما، العجز نقيض الحزم، والعجز: الضّعف، ويقال: أعجزت فلانا إذا ألفيته عاجزا، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها، مَفعَلة من العجز: عدم القدرة، والجمع: أعجاز.[2]

[1]- الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، مصر، 1976هـ، ص27.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (عجز).

اصطلاحا:

الإعجاز وهو استحالة البشر على الاتيان بشيء يتجاوز حددوهم وقدراتهم العقلية والمعرفيّة، وهذا الإعجاز هو خاصّ فقط بربّ المعجزات ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة 23] هذه الآية الكريمة دليل على أنّ الإعجاز ليس من عمل الإنسان، فالله سبحانه وتعالى يتحدّى الكون في خلق شيء بمثله بالرّغم ممّا توصّل إليه البشر من قدرة علميّة ومعرفيّة، وعليه صدق **الرّافعي** في تعريفه للإعجاز الذي قسّمه إلى أمرين، الأوّل ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتّصال عنايته، والثاني استمرار هذا الضّعف على تراخي الزمن وتقدّمه، فكأنّ العالم كلّه في العجز إنسان واحد ليس له غير مدّته المحدودة بالغة ما بلغت.[1] فالإعجاز ليس له مدّة زمنيّة ومكانيّة محدّدة تنهي تفوّقه، فمهما وصل البشر من العلم والمعرفة والذّكاء الخارق لن يتمكّنوا بأي طريقة من الاتيان بما هو معجز.

2- الإعجاز الصّوتي:

يشير الإعجاز الصّوتي إلى التناغم والتّناسق الذي تحمله الأصوات والحروف والكلمات في النّص القرآني وتأثيرها الروحي والعميق، حيث أشار معظم العلماء إل أنّ الإعجاز القرآني مرتبط بالبلاغة وهو ما ذهب إليه الخطابي الذي جعل البلاغة أساس الإعجاز وحدّدها بثلاثة عوامل وهي: (اللّفظ والمعنى والنّظم)، فاللّفظ هو الشكل الخارجي من كلمات وجمل، أمّا المعنى فهو الشّكل الخفيّ الضمني والمعنوي التي تحمله

[1]- محمد تنقب، التحليل الصوتي في الخطاب القرآني "ربع يس" أنموذجا، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، شعبة اللّغة العربيّة، تخصص تعليمية اللّغة العربية وتحليل الخطاب، جامعة حسيبة بن بو علي، شلف، 2020م/2021م، ص100.

تلك الكلمات، والنّظم هو التّرتيب والتّناسق بين اللّفظ والمعنى، فبالنّسبة للقرآن الكريم فهو فصيح اللّفظ وصحيح المعنى نتج عنه تأليف في النّظم.[1]

3- مواضع الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم:

- **الإعجاز الصّوتي في فواتح السّور:**

تعتبر فواتح النّص القرآني هي تلك الحروف التي ابتدأت بها كلّ سورة على حسب ما يناسبها، ولقد اشتمل القرآن الكريم على 114 سورة قرآنيّة افتتحها الله سبحانه وتعالى على عشرة أنواع وهي كما أوردها **الزركشي**: [2]

1. **الاستفتاح بالثّناء:** والثّناء هو التعبير عن المدح والإعجاب، وهي نحو قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ في خمس سور [الفاتحة- الأنعام- الكهف- سبأ-فاطر]، ﴿تَبَارَكَ﴾ في سورتين [الفرقان-الملك]، التنزيه نحو قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ﴾**[الإسراء01]**، ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾**[الأعلى01]** وغيرها من سور أخرى.
2. **الاستفتاح بحروف التهجّي:** وهي (الم- كهيعص- ق- طسم – طه...). نحو قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١﴾**[البقرة01]**، ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾**[مريم01]**، وهذه الحروف مشتملة على الهمس والجهر والشدّة والرّخاوة...

---

[1]- سيد علي مير لوحي، ماجد النجّار، الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم (نظرة في كتب الباحثين العرب القدامى والمعاصرين)، مجلّة أهل البيت، جامعة أزاد الإسلامية، أصفهان، عدد09، ص35.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدّمياطي، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1427هـ-2006م، مج1/ ص117-118-127-128.

3. **الاستفتاح بالنّداء:** نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾**[النساء01]**، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ **[المائدة01]**.

4. **الاستفتاح بالجمل الخبرية:** نحو قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾**[الأنفال01]**، ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾**[التوبة01]**.

5. **الاستفتاح بالقسم:** نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ ﴾**[الصافات01]**، ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ ﴾**[الشمس01]**.

6. **الاستفتاح بالشرط:** نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ ﴾**[الواقعة01]**، ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ ﴾**[الزلزلة01]**.

7. **الاستفتاح بالأمر:** نحو قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١﴾**[الكافرون01]**، ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾**[الإخلاص01]**.

8. **الاستفهام:** نحو قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ ﴾**[النبأ01]**، ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾**[الغاشية01]**.

9. **الاستفتاح بالدّعاء:** نحو قوله تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾**[المطفّفين01]**، ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾**[الهمزة01]**.

10. **الاستفتاح بالتعليل:** نحو قوله تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ ﴾ **[قريش01]**.

فواتح السّور القرآنية هي واحدة من مظاهر الإعجاز الصّوتي وهي تعتبر تمهيد لعظمة وجلالة الله سبحانه وتعالى من خلال ابتداء السّور بها، حيث تعطي تأثيرا موسيقيا وتناسقا إيقاعيّا ودلالة صوتيّة إعجازيّة.

- **توافق الصّوت والمعنى:**

الصّوت القرآني يعكس لنا المعنى الدلالي الذي تحمله السّورة أو الآية القرآنية، فمثلا متى كثُرت حروف الشّدة والجهر دلّت الآيات القرآنيّة على غضب الله سبحانه وتعالى، ومن قوله تعالى: ﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ ﴾[الفجر13]، وعلى العكس الآيات التي تتحدّث عن رحمة الله والطمأنينة نجدها تجمع بين الحروف اللّينة الهادئة نحو قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥ ﴾[القدر05].

- **الجناس الصّوتي:**

يعتبر الجّناس في القرآن الكريم مظهرا من مظاهر الإعجاز الصّوتي وفنّا من فنون علم البلاغة وهو يشمل استخدام نفس الكلمات والحروف مع تغيير المعنى في آية واحدة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ٥٥ ﴾ [الروم55]، في هذه الآية الكريمة وجد الجناس التام في لفظتي (الساعة)، فالسّاعة الأولى تدلّ على يوم القيامة، أمّا الثانية فهي دليل على التّوقيت. وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠ ﴾ [الضحى 09-10]، نلاحظ في هذه الآية الكريمة على ثبوت الجناس النّاقص بين لفظتي (تقهر وتنهر) فاختلاف صوت واحد بين القاف والنون أدّى إلى تغير المعنى. يمكن اعتبار الجناس نوع من أنواع التّكرار الصوتي إمّا تكرر اللّفظة أو تكرّر الأصوات والحروف، والتّكرار هو التّأكيد على المعنى.

تميّز اللّسان العربي بجمال جانبه الموسيقى والإيقاعي وبهذا نزل القرآن الكريم، فجماليّة تركيبه تتوضّح في تناسق وانسجام واتّساق مقاطعه وإعجازه الصّوتي الذي بثّ الطبع السّليم والذوق الرّفيع، والتّأثير الرّوحي والنّفسي.[1]

[1]- دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم –دراسة دلالية–، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمّد خيضر، بسكرة–الجزائر، جوان2009م، ص06.

الفصل الأوّل: البعد الوظيفي للصّوت في القرآن الكريم

- تعريف الصّوت ووظيفة الصّوت اللّغوي
- العلاقة بين الصّوت والدلالة
- أهمية الصّوت في القرآن الكريم
- الخصائص الصّوتية في القرآن الكريم

أوّلا: تعريف الصّوت ووظيفة الصّوت اللّغوي.

1) تعريف الصّوت:

لغة:

جاء في لسان العرب: صَوَّت: الصّوت: الجرس، معروف مذكّر. وقد صَاتَ يَصُوت ويَصاَت صوتا، وأصَات، وصَوَّت به، كلّه نادى. ويُقال: صَوَّت يُصَوِّت تَصْويتا، فهو مُصَوِّت، وذلك إذا صَوَّت بإنسان فدعاه. وفي الحديث: كان العبّاس رجلا صَيِّتا أي شديد الصّوت، عاليه. وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤﴾ [الإسراء64]، قيل: بأصوات الغناء والمزامير، وكلّ ضرب من الغناء صوت والجمع أصوات.[1]

وجاء في معجم العين **للفراهيدي** (**ت175هـ**)، يقول: ‹‹ صَوَّت، صَوَّت فلان، تصويتا أي دعاه، وصَات يُصَوّت صوتا فهو صَائت بمعنى صائح، وكلّ ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صيّت حسن الصّوت، وفلان حسن الصَّيت له صَيْت وذِكر في النّاس حسن ››.[2]

اصطلاحا:

يعرّفه **ابن جنّي** (**ت392هـ**) فيقول: ‹‹ اعلم أنّ الصّوت عرَض يخرج مع النفس مستطيلا أملس حتّى يُعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته وتُسمّى المقطع أينما عُرِض له

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (صوت).

[2]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة (صوت).

حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها »[1]؛ فهو نتيجة عمليّة حدوث الصّوت أثناء مرور النّفس عبر الحلق والفم دون عوائق وحواجز قبل تأثّره بمخارج النّطق، وبمجرّد مرور الهواء عبر أعضاء النّطق تتشكّل المقاطع الصّوتية نتيجة اصطدامه بالعوائق الطبيعيّة ممّا تزوّده بصفات استثنائية، وبذلك يحقّق التفاوت في الأصوات واللّغات.

الصّوت بوصفه ظاهرة موجيّة ميكانيكيّة ينتشر على شكلين هما:[2]

أوّلا: على شكل أمواج مُستَعرَضة وهي التي تتذبذب فيها جزيئات الوسط في اتجاه انتشار الأمواج.

ثانيا: على شكل أمواج مُستَعرضة وهي التي تتذبذب فيها جزيئات الوسط في اتجاه عمودي على اتجاه انتشار الأمواج.

وهذه ظاهرة فيزيائية تحدث في وسط ماديّ ينتقل فيه الصّوت كالهواء والماء والمواد الصّلبة.

حدّد **تمام حسّان** مفهوم الصّوت بناءً على ثلاثة مصطلحات:[3]

- الجرس (Noise): وهو نتيجة اهتزازات مستمرّة كالاصطدام والضّجيج نتيجة سقوط واحتكاك أجسام مختلفة.
- الحسّ (Voise): وهو يختصّ بالجهاز النّطقي للإنسان الذي يتضمن في دلالته على معنى الصّوت اللّغوي.

[1]- عثمان ابن جنّي أبو الفتح، سرّ صناعة الاعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، ط2، دمشق، 1413هـ-1993م، ص6.

[2]- خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصّوت اللّغوي ووضوحه السّمعي، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، 2006م، ص6.

[3]- تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص59.

- الصّوت (Sound): وهو ما يضمّ الصّوت اللّغوي وغير اللّغوي وليس بالضرورة أن يكون مصدره جهازا صوتيّا حيّا كأصوات الآلات الموسيقيّة وغير ذلك.

يرتكز الصّوت في معناه القائم أيضا على ثلاثة عناصر وهي كالتّالي:[1]

- درجة الصّوت: تعتمد على عدد الذبذبات وكثرتها وسُمك المصدر وطوله وقوّة التوتّر وشكل المصدر، فالأوتار الصّوتية عند الرجل أكثرها سمكا منها عند المرأة وبذلك صوت الرجل أضخم من صوت المرأة.
- علو الصّوت: وتعتمد على الإثارة وعلى المدى الذي يصل إليه المصدر.
- قيمة الصّوت: وبفضلها يمكن التمييز صوتا من صوت آخر وهي الأثر السّار أو المنفر في الأذن.

يحدث الصّوت نتيجة اهتزازات عضويّة وذلك من خلال عبور الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة والحلق وصولا إلى الشّفتين مولِّدا موجات صوتيّة غير مرئيّة تُحدِث تأثيرا في أذن السّامع، وهذا ما أكّده **إبراهيم أنيس** في قوله: « الصّوت ظاهرة طبيعيّة نُدرك أكثرها قبل أن ندرك **كنهها***، فقد أثبت علماء الصّوت بتجارب لا يتطرّق إليها الشكّ أنّ كلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ، على أنّ تلك الهزّات لا تُدرَك بالعين في بعض الحالات، كما أثبتوا أنّ هزّات مصدر الصّوت تنتقل في وسط غازيّ أو سائل أو صلب حتّى يصل إلى الأذن الإنسانيّة ».[2]

---

[1]– تحسين عبد الرضا الوازن، الصّوت والمعنى في الدّرس اللّغوي عند العرب في ضوء علم اللّغة الحديث، دكتوراه علم اللّغة، جامعة بغداد، 2011م، ص72.

***كنهها**: حقيقتها، جوهرها، ماهيتها، ذاتها، مضمونها، أصلها، وكلمة كنه تُستَخدم للإشارة إلى حقيقة الشّيء وجوهره الذي يمثّل ماهيته الأساسية.

[2]– إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص6.

وفي مفهوم آخر نجد أنّ **كمال بشر** يُفسِح عن الصّوت أنّه: « أثر سمعيّ يصدر طواعيّة واختيار عن الأعضاء المسمّاة تجاوزا عن أعضاء النّطق، والُملاحَظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معتدلة وموائمة لما يصحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة ».[1] ولا يكاد هذا الأخير يختلف كثيرا عن التعريف السابق لإبراهيم أنيس.

في مجمل هذه التّعريفات للصّوت عند كلّ من القدامى والمحدثين، نجد أنّ الصّوت عبارة عن حالة طبيعية يُحدِثها الفرد يُطلق عليها بالصوت بالإنساني الذي تتدخّل فيه أعضاء الجهاز النطقي وُصولا إلى أذن السّامع، إضافة إلى وجود أصوات بيئيّة محيطة بالإنسان في وسطه الخارجي كأصوات الطبيعة والحيوانات والآلات الموسيقيّة وغير ذلك... كما يمكن القول أنّ لكلّ صوت مكانة خاصّة في الإنتاج يُؤثّر على النّغمة والمعنى في الكلام.

2) الصّوت اللّغوي:

الصّوت اللّغوي ميزة خاصّة يتفرّد بها الإنسان عن غيره من الكائنات، فلقد منّ الله سبحانه وتعالى على بني الإنسان وكرّمهم بنعمة القدرة على إنتاج وحدات صوتيّة دالّة وموحيّة، يعبّرون عن أغراضهم وحاجاتهم، فسَمَوْا بهذه القدرة على مخلوقات الكون كافّة[2]، ومن هذا قول **ابن جنّي**: « أمّا حدّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم »[3]، فاللّغة ظاهرة اجتماعية تواصليّة والجانب التطبيقي منها هو الأصوات،

---

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص119.

[2]- حيدرة علي نعمة، الصّوت اللّغوي وأثره في البيان العربي والقرآني، الجامعة العراقية، كلّية الآداب، عدد 18، د.ت، ص19.

[3]- عثمان ابن جنّي أبو الفتح، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، أستاذ بكلّية اللّغة العربيّة، دار الكتب المصريّة، ط1، 1371هـ-1952م، ج1/ص33.

والصّوت اللّغوي هو الصوت الإنساني دون غيره، يشكّل معاني مفهومة وبيّنة تُمكِّن السّامع من إدراكها بطريقة عقليّة ونفسيّة.

يحدث الصّوت اللّغوي عندما يستعدّ الإنسان للكلام العادي، فيستنشق الهواء فيمتلئ به صدره قليلا، وإذا في التكلّم فإنّ عضلات البطن تتقلّص قبل النطق بأوّل مقطع صوتي ثمّ تتقلّص عضلات القفص الصّدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتِجة للأصوات وتواصل عضلات البطن تقلّصاتها في حركة بطيئة مضبوطة إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى، فإذا فرغ منها فإنّ عملية الشّهيق تملأ الصّدر ثانية وبسرعة استعدادا للنّطق بالجمل التالية وهكذا...[1] إنّها عمليّة لطريقة حدوث الصّوت اللّغوي في الجهاز النطقي للإنسان، ممّا يحقّق تواصلا لغويّا فعّالا.

- **إنتاج الصّوت اللّغوي:**

1- دراسة الجهاز النطقي:

يعتبر الجهاز النطقي عند الإنسان المسؤول الأوّل والأساسي في إنتاج الأصوات والكلمات، وهو يشمل أقسام ثلاثة رئيسية: (**الجهاز التنفسي، الجهاز الصوتي، الجهاز النطقي**):

❖ **الجهاز التنفسي:** وهو المسؤول عن مرور الهواء، ويتكوّن من: الرئتين والقصبة الهوائية.

[1]- نجيدة ولهاصي، الأصوات الذلقية في اللّغة العربية – دراسة تطبيقية مخبريّة –، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في قسم اللّغة والأدب العربي، تخصّص لسانيات تطبيقية، جامعة تلمسان، لم تُنشر، 2012م-2013م، ص26.

- **الرئتان (Poumons)**: وهما مسؤولتان عن عملية الشهيق والزفير من خلال الهواء، ويشتملان على مجموعة من الأكياس التي يرتبط بعضها ببعض بشعب تتفرّع كلّ منهما إلى قصيبات صغيرة وأخرى أصغر منها.[1]
- **القصبة الهوائية (Trachée)**: وهي عبارة عن أنبوب في الجهاز التنفسي وظيفتها نقل الهواء إلى الرئتين.

❖ **الجهاز الصوتي**: ويشتمل على مصدر الصوت الأساسي وهو **الحنجرة (Larynx)**؛ وهي تحتوي على وتران صوتيان تمتدان في تجويف الحنجرة أفقيا من الخلف إلى الأمام، ويلتقيان عند الجزء البارز من الغضروف العلوي المسمّى بتفاحة آدم.[2]

❖ **الجهاز النطقي**: وهو المسؤول عن مشَكِّل الصوت ويتكوّن من:

- **الحلق (Gorge)**: ويقع بين الفم والحنجرة، ويسمّى بالتجويف الحلقي.[3]
- **اللّسان (La langue)**: من وظائفه الأساسية نطق الأصوات أثناء الكلام، وقد ذُكِر في القرآن الكريم بمعنى اللّغة، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[النحل103].

- **الشفتان (Les lèvres)**: وهما عضوان خارجيان، ولها ثلاث وضعيات رئيسية: الاستدارة – الانفراج – الانطباق.[4]

---

[1]- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، ط1، بغداد- الجمهورية العراقية، 1983م، ص13.

[2]- المرجع نفسه، ص14.

[3]- حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص37.

[4]- المرجع نفسه، ص36.

- **الأسنان (Les dents)**: دورها في تشكيل الصّوت لا يكون إلاّ بتدخّل ومساعدة من الأعضاء الأخرى المتحركة كاللّسان والشفة السفلى.[1]
- **التجويف الأنفي (Cavité nasale)**: و يُطلق عليه أيضا الفراغ الأنفي، وهو العضو الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم والنون.[2]

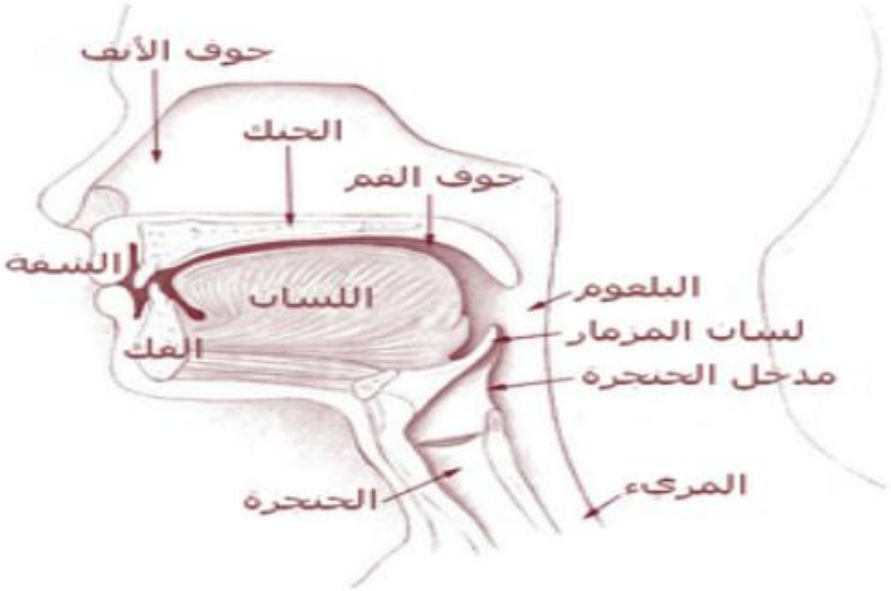

رسم تخطيطي لأعضاء النطق

2- **مخارج الأصوات**: فالأصوات العربية تتضمّن عشرة مخارج صوتية وهي على النحو التالي:[3]

[1]- حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص36.
[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص18.
[3]- حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص43-44.

- **أصوات حنجرية:** (الهمزة – الهاء).
- **أصوات حلقية:** (العين – الحاء).
- **أصوات لهاتية:** (القاف).
- **أصوات طبيقية:** (الكاف – الغين – الخاء).
- **أصوات غارية:** (الشين – الجيم – الياء).
- **أصوات لثوية:** (اللام – الراء – النون).
- **أصوات أسنانية لثوية:** (الدال – الضاد – التاء – الطاء – الزاي – السين – الصاد).
- **أصوات أسنانية:** (الذال – الظاء – الثاء).
- **أصوات شفوية أسنانية:** (الفاء).
- **أصوات شفوية:** (الباء – الميم – الراء).

3- **صفات الأصوات:** وتنقسم إلى (الجهر، الهمس، الشدّة، الرخاوة، التوسط، التركيب، الانطباق، الانفتاح، الاستعلاء، الاستفال، الصفير، التفشي، الاستطالة)[1]

- **الأصوات المجهورة:** (ب، د، ج، ز، ر، ذ، ض، ظ، غ، ع، م، ن، و، ي، ق).
- **الأصوات المهموسة:** (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ف، ك، هـ).
- **الأصوات الشديدة:** (ء، ب، ت، د، ج، ك، ق).

[1]- برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ط1، مصر، 1984م، ص109 - 113 - 115-120.

- **الأصوات الرخوة:** (ث، ج، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، هـ، ي، و).
- **الأصوات التوسطية:** (ل، ن، ر، ع، م).
- **الأصوات التركيبية:** (ج).
- **الأصوات الانطباقية:** (ء، ب، ت، د، ج، ك، ق).
- **الأصوات الانفتاحية:** (ح، خ، ع، غ، ف، هـ، ث، ذ، ظ).
- **الأصوات المستعلية:** (ص، ض، ط، ظ، غ، ق، خ).
- **الأصوات المستفيلة:** (ء، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ف، ك، ل، م، ن، هـ، ي، و).
- **الأصوات الصفيرية:** (س، ص، ز).
- **أصوات التفشّي:** (ش).
- **أصوات الاستطالة:** (ض).

– **وظيفة الصّوت اللّغوي:**

الصّوت اللّغوي ليس مجرّد ذبذبات وموجات صوتية عابرة، بل هو عامل أساسيّ في عملية التّواصل، يعتمد على اللّغة الإنسانية التي تحمل في ذاتها أفكار ومعاني مفهومة بين المتحدثين، وعليه فإنّ وظيفة الصّوت اللّغوي الأساسية تتمثّل في تحديد المعنى أو دلالة الألفاظ، التي يُطلق عليها ب**الوظيفة التمييزية أو الدلالية**، فهي تساعد في التمييز بين دلالات ومعاني الكلمات المختلفة، فكلّ تغيير في الصّوت أو الفونيم يؤدّي إلى تغيير في المعنى، وعلى هذا الأساس فرّق ابن جنّي في كتابه **الخصائص** بين لفظتي (النضح والنضخ) على أنّ النضح يكون للماء ونحوه، أمّا النضخ فمعناها يكون أقوى من الأولى، ومنه قوله تعالى: ﴿**فِيهِمَا**

عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ [الرحمن66]، الخاء في لفظة "نضّاختان" تعكس قوّة تدفّق الماء،[1] كما أنّ التغيير على مستوى الصوائت (الحركات) له دور فعّال في تغيير الدلالات، فقد فرّق ابن منظور بين لفظتي "الحسَب والحسْب"، الحسَب بفتح السين هو الكرم والشرف، أمّا بجزم السين الحسْب هو الاكتفاء.[2] ومنه وظائف أخرى **كالوظيفة التعبيرية** المتعلّقة بالمشاعر والأحاسيس، فالتغيير الطفيف في الأصوات يعكس حالة المتحدّث في التعبير عن مشاعره فمثلا الصّوت الشديد القويّ في غالب الأحيان يدلّ على حالة الغضب، إضافة إلى **الوظيفة الاجتماعية** التي من خلالها تتحدّد هويّة المتحدّث عن طريق اللّهجات، فعندما نقول لهجة فإننا نتحدّث عن اللّغة، واللّغة واللّهجة كلاهما يتصلان بالصّوت، اللّغة ترتبط بالمعنى، أمّا اللهجة فترتبط بطريقة نطق تلك اللّغة، فالاختلاف الحاصل في النطق بين الشعوب المختلفة فإنّه عموما يعود إلى طبيعة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، وأعظم مثال اختلاف القراءات القرآنية بين الأئمة، **فرسول الله صلّى الله عليه وسلّم** أكّد أنّ القرآن جاء على سبعة أحرف تيسيرا للأمّة ومراعاة الاختلافات الصّوتية في اللّهجات العربية.[3] كما تُعتبر **الوظيفة الإيقاعية** عنصرا أساسيا في الأصوات، ويُطلق عليها أيضا **بالوظيفة الموسيقية**، وعموما ما تتواجد في الشعر بما أنّه يحمل في طيّاته على أوزان ذات طابع جماليّ يؤثر على المستمع، فالقصيدة الشعرية تتكوّن من وحدات موسيقية تنتهي بأصوات متماثلة وهي القافية لتتفاعل مع عناصر لغويّة مشكّلَة الإيقاع المنجز.[4]

---

[1]- محمد بولخطوط، آليات الوظيفة التمييزية للفونيم في اللغة العربية، مجلة علوم اللغة وآدابها، قسم اللغة والآداب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2-الجزائر، مجلد12، عدد02، 15-09-2020م، ص439.

[2]- المرجع نفسه، ص442.

[3]- بن فريحة الجيلالي، نعيمة طيبي، فاعلية المستوى الصّوتي في تمايز اللّهجات العربية وأثره في القراءات القرآنية، مجلة علوم اللّغة العربية وآدابها، قسم اللّغة العربية وآدابها، المركز الجامعي احمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت – الجزائر، م13، عدد1، 15-03-2021م، ص2506-2507.

[4]- سعيدة عكاشة، جماليات الإيقاع وأبعاده الدلالية في الشعر العربي، مجلة النص، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس – الجزائر، جانفي 2016م، ص353-354.

ثانيا: العلاقة بين الدّلالة والصّوت

1- تعريف الدّلالة:

لغة:

جاء في لسان العرب **لابن منظور** (ت**711**هـ): دَلل: أدلّ عليه وتدلّل: انبسط. قال **ابن دريد** (**321**هـ): أدلّ عليه وثِق بمحبّته فأفرط عليه، وفي المثل: أدلّ فأملّ، والاسم الدّالة. قال **شمر**: الدّلال للمرأة والدلُّ حسنُ الحديث وحُسن المسمَع والهيئة، والدّالة ممّن يدلّ على من له عنده منزلة شبه جراءة منه. **أبو الهيثم**، لفلان عليه دالّة وتدلُّل وإدلال. وفلان يدُلّ عليك بصُحبته إدلالا ودلالا ودالّه أي يجترئ عليه. والدّليل: ما يُستدَلُّ به، والدّليل: الدالّ. وقد دلّه على الطّريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودَلولَة. والدّلال: الذي يجمع بين البيعيّين. والدّلالة: ما جعلته للدّليل أو الدِّلال. وقال **ابن دريد**: الدّلالة بالفتح، حرفة الدَّلال، ودليل بين الدّلالة بالكسر لا غير.[1]

جاء في مقاييس اللّغة **لابن فارس** (**395**هـ): دلّ: الدّال واللاّم أصلان: أحدهما إبانة الشّيء بأمَارة تتعلّمها، والآخر اضطراب في الشّيء. الأوّل قولهم: دلَلت فلان على الطّريق، والدّليل الأمارة في الشّيء وهو بين الدَّلالة والدِّلالة.[2]

اصطلاحا:

عرّف أصحاب المنطق والفلسفة والأصول الدّلالة (Signification): أنّها كون الشّيء بحالة إذا علمتَ وجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر. فمعنى دلالة اللّفظ أن يكون قد ارتسم في الخيال

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (دلل).

[2]- أحمد ابن فارس، مقاييس اللّغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1420هـ – 1990م، مادة (دلل).

مسموع اسم، ارتسم في النّفس معنى، فتعرف النّفس أنّ هذا المسموع بهذا المفهوم، فكلّما أورده الحسن على النّفس التفت إلى معناه.[1] فقد ارتبط هذا المفهوم بالعلامة اللّغوية (الدّال Signifiant والمدلول Signifié) التي تجمع بينهما علاقة اعتباطية، فالدّال هو التّركيب الصّوتي والصّورة السّمعية للّفظ، أمّا المدلول فهو التّصوّر الذّهنيّ له، فعند التّلفّظ بكلمات تتشكّل في الأذهان تصوّرات ودلالات لها.

في تعريف آخر عند المحدثين ربطوا هذا العلم بنظرية المعنى[2] وهذا الأخير ما يُقصد به المدلول أو التفكّر الذّهني.

والدّلالة عرّفها **الجرجاني** (**471هـ**) تعريفا منطقيّا، إذ قال: ‹‹كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدّال، والثاني هو المدلول ››.[3]

على أساس هذه المفاهيم أصبحت الدّلالة علما قائما بذاته أُطلق عليه **علم الدّلالة** (**Sémiologie**)، وهو مصطلح مأخوذ من أصول يونانيّة أي المعنى (Séma)، وقد ظهر لأوّل مرّة على يد اللّغوي الفرنسي **ميشال بريال** سنة 1883م[4]، وهو أحد فروع علم اللّغة الذي يقوم على دراسة المعنى وعليه فهو يختصّ بدراسة المستويات اللّغويّة سواء أكانت هذه الدّلالة تختصّ بدراسة الفونيمات وتسمّى **[الدّلالة الصّوتية]**، أو التي تهتمّ بالبنيات الصغرى (الكلمة) مفردة وطريقة بنائها وهي **[الدّلالة الصرفيّة]**،

---

[1]- علي مطر الدّليمي، المباحث الدلالية في شروح سقط الزّندي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمّان، 1435هـ – 2014م، ص16.

[2]- المرجع نفسه، ص16.

[3]- دلدار غفور محمّد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهيّة المخصّصة، دار دجلة، ط1، عمّان، 2014م، ص131.

[4]- مسعود بودوخة، السّياق والدّلالة، دار الأيّام للنشر والتوزيع، ط1، عمّان، 2015م، ص15-17.

ونوع آخر من الدّلالة يختصّ بشرح معاني الألفاظ والمفردات وهو ما يُعرف ب**[الدّلالة المعجمية]**، أمّا **[الدّلالة النّحوية]** فهي ما تقوم على دراسة دلالة ومعاني الكلمات داخل التّركيب (الجملة).

تنقسم الدّلالة إلى قسمين:

❖ **دلالة لفظيّة**: وهي التي تعتمد على الألفاظ والكلمات المكتوبة والمنطوقة، وهي بدورها تنقسم إلى ثلاثة أنواع:[1]

- الدّلالة المطابقة: وهي ما تُطابق الدّال والمدلول على معناه الكامل، فمثلا كلمة "سيّارة" تدلّ على التصوّر الكامل لها بأبوابها وعجلاتها ومحرّكها...
- الدّلالة التّضمنية: وهي التي تتضمّن جزء من المدلول، فمثلا تصوّر السيّارة لبعض أجزائها فقط كالعجلات والمقود.
- الدّلالة الالتزاميّة: وهي مرتبطة بالعقل أو العرف، وهي دلالة اللّفظ على ما هو غير مذكور، فالسيّارة تدلّ على السّفر والتنقّل، ولفظة بيت تدلّ على الأمان والسِّتر والطمأنينة.

❖ **دلالة غير لفظيّة**: وهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع (دلالة طبيعيّة – دلالة عقليّة – دلالة وضعيّة)[2]:

- الدّلالة الطبيعيّة: وهي تظهر دون تدخّلات بشريّة وتكون بديهيّة وطبيعيّة كدلالة الدّخان على النّار ودلالة احمرار الوجه على الخجل أو الغضب الشّديد أو المرض.

---

[1]- عبد الحميد العلمي، منهج الدّرس الدّلالي عند الإمام الشاطبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الرّباط – المملكة المغربيّة، 1422هـ – 2001م، ص168.

[2]- على مطر الدّليمي، المباحث الدّلالية في شروح سقط الزّند، ص16.

- الدّلالة العقليّة: وهي استنتاج عقليّ، فمثلا تغيّم السّماء يدلّ على تغيّر حلة الطّقس واحتماليّة سقوط الأمطار.
- الدّلالة الوضعيّة: وهي ما اتّفق عليها مجموعة من النّاس، وتسمّى أيضا بالدّلالة الاصطلاحية أو الاتّفاقية فمثلا المئزر الأبيض يدلّ على مهنة الطبّ أو التعليم، وهو ما اتّفق عليه أغلب البشر.

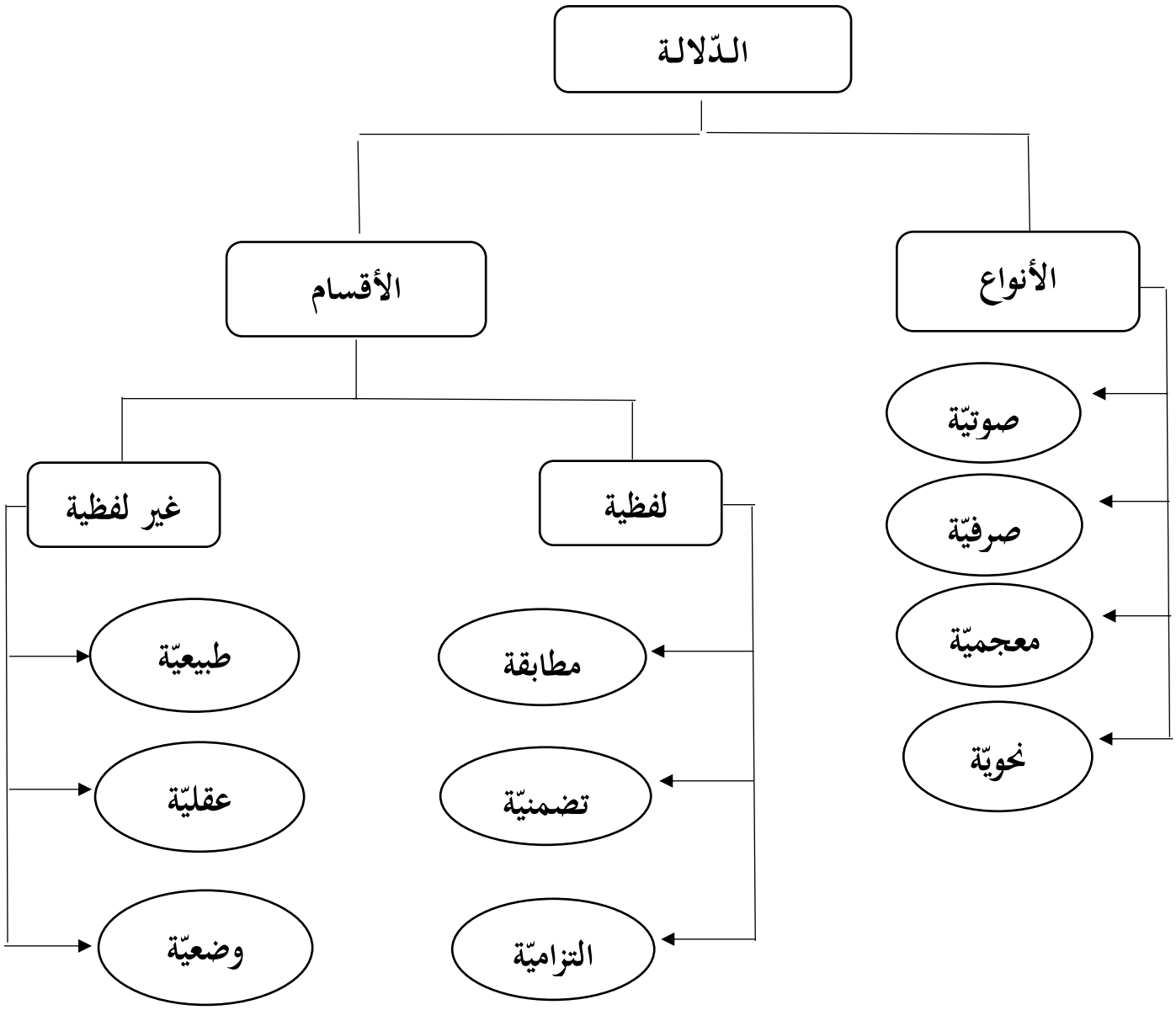

2- العلاقة بين الدّلالة والصّوت

الدّلالة الصّوتية:

يطلق **أبو الفتح ابن جنّي** على هذا النّوع من الدّلالة الصّوتية (الدّلالة اللّفظيّة) التي هي عنده أقوى الدّلالات، ذلك أنّ معرفتها تتوقّف على الأصوات المكوّنة للكلمة، فمثلا الفعل "قام" بوحداتها الصّوتية تدلّ على القيّام أي أنّنا ندلّ على الحدث من خلال لفظ الفعل، وهكذا كلّ فعل بأصواته يؤدّي إلى معنى الحدث، فالضّرب والقتل نفس اللّفظ يفيد الحدث فيهما.[1]

وفي تعريف آخر **لإبراهيم أنيس** في قوله: ‹‹ وهي التي تُستمدّ من طبيعة بعض الأصوات في هذه العبارة، فكلمة "تنضخ" كما يحدّثنا كثير من اللّغويّين القدماء تعبّر عن فوران السّائل في قوّة وعنف، وهي إذا قورنت بنظيرتها "تنضح" التي تدلّ على تسرّب السّائل في تؤده وبطء، يتبيّن لنا أنّ صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فقد أكسبها في رأي أولئك اللّغويين تلك القوّة وذلك العنف، وعلى هذا فالسّامع يتصوّر بعد سماعه كلمة "تنضخ" عينا يفور منها النّفط فورانا قويّا عنيفا ››.[2]

اللّفظتين "تنضخ وتنضح" تحملان نفس المعنى بالرّغم من اختلاف الصّوت الأخير منهما، فالأولى تحمل صوت الخاء الذي يدلّ على القوّة والشّدة الذي يُنسب إلى الفوران والانفعال القويّ، أمّا الثانية أُستُخدِم صوت الحاء الضعيف الذي يحمل معنى أقل من المعنى الأوّل.

كما أنّ هناك دلالة متعلّقة بالنّبرة الصّوتية وطريقة النّطق، فاللّفظ يكون واحد باختلاف المعنى على حسب اختلاف نبرات وتناغم الأصوات، فمثلا عند قولك: "يا لك من شجاع" تحتمل معاني عدّة

---

[1]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدّلالة الصّوتية في اللّغة العربيّة، المكتب العربي الحديث، قسم اللّغة العربيّة – كليّة التربيّة – جامعة الفاتح، ط1، الإسكندرية، د.ت، ص48.

[2]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م، ص46.

فتكون في موضع السّخرية أو الاندهاش أو التعجّب، وعند قولك: "أنت بخير" في التنغيم الصّاعد يدلّ على السّؤال والاستفسار أمّا في التنغيم الهابط فهو يدلّ على التأكيد والإخبار.

النّبر والتنغيم عنصران أساسيان في الدّلالة الصّوتية، حيث يضيف كلّ منهما معنى وجمالا وتأثيرا صوتيّا للكلام.

ثالثا: أهميّة الصّوت في القرآن الكريم

للقرآن الكريم تأثيره النّفسي والرّوحي على النّفس البشريّة، لأنّه يُمثّل التقييم الأخلاقي في كبح الشّهوات من خلال الاستجابة له عن طريق السّمع والإنصات، فقد أودع الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أسرارا عجيبة، فأحكمه في روعة من البيان وسموّ في المعاني، قال الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾[البروج21] وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصّلت42] فهو الذِّكر الحكيم والنّور المبين والصّراط المستقيم، لا تنقضي عِبَرُه ولا تفنى عجائبه.[1]

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف204]، فالقرآن الكريم ليس فقط كتابا دينيّا، وإنّما هو وسيلة مُؤثّرة لتحصين النّفس البشرية من اتّباع الشهوات والطّريق الضّلال لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[النازعات40-41]، وهذا من خلال الأثر النّفسي والرّوحي الذي يُحدثه صوت المرتّل أو القارئ الذي يحمل مواعظ ومعاني ضمنيّة تُوَلّد في النّفس حالة من الطمأنينة والخشوع لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الرعد28]، الذي يؤدّي إلى الهداية والثبات ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء09].

[1]- نجاح حسين كطّان، التّأثير الروحي للصّوت في القرآن الكريم، العميد مجلّة الفصلية المحكمة، قسم علوم القرآن، كليّة العلوم الإسلامية، جامعة وارث الأنبياء، م10، عدد39، السنة العاشرة، 17-05-2020م، ص127.

الصّوت المرتّل والتّلاوة المؤثّرة يحقّقان سلاما داخليا وخارجيا على النّفس البشرية لكون كلام الله عزّ وجلّ يحمل بين طيّاته آيات بيّنات تدفع النّفس إلى مراجعة أفعالها.

القرآن الكريم كتاب جليل يحمل في أعماقه أسرارا فكريّة وروحيّة وأخلاقيّة لا يُدركها إلاّ قارئه، ولا يوجد كتاب آخر في هذا الكون يحمل كلّ هذا الإعجاز والجمال لروعة بيانه وسموّ معانيه ووضوح مفرداته وعظمة كلماته، والآية [41من سورة فصّلت] تؤكّد على خلو القرآن من أيّ خطأ أو تحريف أو باطل، لأنّه حُفِظ من لدنّ العالِم القدير الله سبحانه وتعالى المتّسِم بالحكمة والمعرفة العاليّة.

إنّ ألفاظ القرآن وحروفه تختلف عن كلّ قول بأكثر من سبب، ولو أنّ ألفاظه وحروفه هي ألفاظ وحروف العرب، ففي لغة العرب فصاحة ولكنّ فصاحة القرآن من جنس آخر، فالفصاحة أكثر ما تكون في وصف المشاهد المألوفة (الغيبيّة) كحال النّاس في الحساب والعقاب والثّواب بفصاحة لم تكن معهودة أو معروفة أو مألوفة.[1] فالقرآن الكريم يتميّز بدقة عاليّة في الفصاحة والبلاغة وبالرّغم من أنّ اللّغة العربية هي لغة فصيحة وتتجلّى فصاحتها في وصف المواضيع المعتادة كالحروب والحيوانات التي يمكن للنّاس مشاهدتها، ولكن يبقى القرآن الكريم هو أفصح نصّ يصوّر لنا مشاهد غيبيّة مثل يوم البعث والجزاء والثّواب، ومن هذا فهو كتاب فريد من نوعه في الفصاحة والبيان.

من أوجه إعجاز القرآن الكريم هو أنّ له أسلوب يُؤكِّد لكلّ من يتكلّم لغته أنّه من غير ما يضعه النّاس ومن غير جنس ما عهدوا عليه، فتأليفه العجيب وأسلوبه الغريب في المطالع والمقاطع والفواصل وكمال ربط الآيات وحُسن التّأليف في الأصوات، وسموّ ذلك في أنّ الكلمة غير متنافرة في الأصوات كلّها تؤكّد على إعجازه البليغ.[2]

[1]- نجاح حسين كطان، التأثير الرّوحي للصّوت في القرآن الكريم، ص127.

[2]- المرجع نفسه، ص127-128.

هناك تأثير كبير وتناغم بين النصّ القرآني والصّوت في بناء الآيات، فالنصّ القرآني يحتوي على تناسق وانسجام صوتيّ يتناغم مع طبيعة النّفس البشريّة دون الحاجة إلى بذل مجهود لفهمه، كما أنّ هناك مجموعة من الأصوات تتدخّل في بناء كلّ آية ممّا تعمل على إعطاء معاني ودلالات كثيرة ومتعددّة لها، وهذا التّناغم الصّوتيّ في الآيات القرآنية يُحدِث تأثيرا في النّفس ويُشعرها بالطّمأنينة ممّا يؤدّي بها إلى التّجاوب والتّداخل مع معاني النصّ، وهذا ما يُحسِّن من جودة التّنغيم والفهم.

وقد نبّه الله –جلّ وعلا–على أهميّة الصوت وتحسينه وأثره في أذن السامع، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾[المزّمل 04]، والتّرتيل هو قراءة على ترسّل وتأنّي بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتّى يجيء المتلو منه على أحسن نعم. وأهميّة صوت القرآن ضرورة للاستفادة منه في تأثيره في النّاس ويكون على أمرين: الأوّل هو أنّ أمره –سبحانه وتعالى–بالتّرتيل جاء في أوائل السّور القرآنية المنزّلة، والثاني هو خاصية القرآن في القراءة، وهي ما اختصّ به علم التّلاوة أو التّجويد حتى عدت قراءة القرآن بغير تجويد لحنا. فالأمران يشيران إلى أهميّة الصّوت في القرآن وضرورة الاستفادة منه في التّأثير على النّاس، وقد نزل القرآن مسموعا لا مكتوبا.[1]

القرآن الكريم نزل بلسان عربيّ مبين، واللّغة العربيّة هي في ذاتها عبارة عن نظام من الأصوات ووحدات صوتيّة بهدف التّواصل وهذا ما أقرّه علماء اللّغة، وقد عُرِف القرآن بإعجازه الصّوتي سواء في تلاوته وآياته وكلماته المرتبطة فيما بينها لتشكّل لنا توافقا وانسجاما في معانيها وليس أيّ صوت يُبرز التّناغم الموسيقيّ، فالله سبحانه وتعالى انتقى ألفاظ كتابه الكريم بإحكام ودقّة لتصوّر لنا كتلة لغويّة تمتاز بالجمال والإعجاز. ومنه قول **الرّافعي (ت1356هـ)**: ‹‹ فلمّا قُرِئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في

[1]– نجاح حسين كطان، التّأثير الرّوحي للصّوت في القرآن الكريم، ص132–133.

جمله، ألحانا لغويّة رائعة كأنّها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتها في توقيعها فلم يفهم هذا المعنى، ولا أنّه أمر لا قبل لهم به ››.[1]

القرآن الكريم وازن بين الأصوات وجعل كلّ صوت في موضعه الخاص، وبهذا يكون له تأثير على النّفس، فمثلا لفظة الجلالة **"الله"** تُقرأ على وجهين فتكون في موضع التفخيم في قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾**[النور 35]**، فلفظة **"الله"** تحمل صفات القوّة واللّين في الألف واللّام والهاء، وموضع التفخيم يليق بقوّة وعظمة وجلالة الله سبحانه وتعالى، كما تكون لفظة الجلالة في موضع الترقيق لقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾**[الفاتحة02]**، فموضع الترقيق يلقي الهدوء والسّكينة والشّعور برحمة الله، وهذا التّناغم بين هاتين الصّفتين (التفخيم والترقيق) يُلهم الصّوت بعدا وجمالا.

كما أنّ للفظة يوم القيامة مرادفات متعدّدة ذُكرت في القرآن الكريم ومنها (الصّاخة) لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ ﴾**[عبس33]** ومثلها (الطّامة) في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝٣٤﴾**[النازعات34]**، فهاتين اللّفظتين تحملان جرسا قويّا وشديدا يُوائم المقام الذي وُضعت فيه واصفا أحوال يوم القيّامة، وهو ما يتناسب مع قول **الرّافعي**: ‹‹ وحسبك بهذا اعتبارا في إعجاز النظم الموسيقي على ذلك الوجه الذي هو فيه، لترتيب حروفه على اعتبار من أصواتها ومخارجها ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعيّة في الهمس والجهر، والشدّة والرّخاوة، والتفخيم والترقيق، والتّفشي والتكرير...››.[2]

تكمن أهميّة الصّوت اللّغوي في النّص القرآني بأنّه ليس مجرّد وسيلة لنقل المعاني، بل هو عمليّة تؤثّر على قلب وعقل سامعه من خلال تناغم أصواته وإعجاز ألفاظه، فالصّوت يحمل قوّة وإحساسا ونغما في

[1]- مصطفى الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، مراجعة نجوى عبّاس، ط1، القاهرة، 2003م، ص168.
[2]- المرجع نفسه، ص169.

تلاوته وبيان آياته، وهذا ما يجعل القرآن في أكمل صورة. يقول الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[الإسراء82]، فالقرآن مشتمل على الشفاء والرّحمة، وليس ذلك لكلّ أحد وإنّما ذلك للمؤمنين به، المتصدّقين بآياته، العالمين به، وأمّا الظالمون بعدم التّصديق به أو عدم العمل به فلا تزيدهم آياته إلاّ خسارا، إذ به تقوم عليهم الحجّة. فالشفاء الذي تضمّنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبه والجهالة والآراء الفاسدة والانحراف السيّء والقصود السيّئة، فإنّه مشتمل على العلم اليقينيّ الذي تزول به كلّ شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير الذي يزول به كلّ شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها. وأمّا الرّحمة فإن ما فيه من الأسباب والوسائل التي يحثّ عليها، متى فعلها العبد فاز بالرّحمة والسّعادة الأبديّة، والثواب العاجل والآجل.[1]

[1]– عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، برواية حفص، تح: عبد الرحمن بن معلاّ اللويحق، مجلّة البيان، د.ط، د.ت، ص 541.

رابعا: الخصائص الصّوتية في القرآن الكريم

الصّوت اللّغوي له أهميّة بالغة في دراسة القرآن الكريم، فهو يمثّل البنية الصغرى التي تشكّل التراكيب والآيات والكلمات، إضافة إلى ذلك كونه الوحدة الأساسية في إعجاز النصّ القرآني الذي يساعد على تمثيل المعاني في أحسن صورة، كما أنّ للصّوت اللّغوي خصائص تعدّ من أبرز السّمات التي تميّز النصّ القرآني، حيث تعدّدت هذه الخصائص فمن بينها:

1. الإيقاع والتناسق الصّوتي:

ينشأ الإيقاع الصّوتي من أصوات الحروف والحركات في الكلمة، ومن اختيار الكلمات، ومن تنضيد الجملة من الكلمات، ومن طول الكلمات، والجمل وقصرها، ومن مقاطع الجمل وفواصلها، كلّ ذلك روافد رئيسيّة يستجمع منها الإيقاع الصّوتي، ولا يخفى أنّ للإيقاع صله وثيقة بمسألة الجمال الصّوتي، وهذا الجمال يؤدّي إلى سرعة دخول المعنى إلى القلب، لأنّ الأذن تلذّه وترتاح إليه.[1]

الإيقاع الصّوتي ظاهرة فنّية في النصّ القرآني وهو مظهر من مظاهر الإعجاز الصّوتي، وله أهميّة بارزة في اللّغة العربية على وجه العموم وفي القرآن الكريم على وجه الخصوص، فالتناسق الصّوتي يعكس معاني النصّ القرآني ويجعله يضفي إيقاعا مميّزا، وذلك من خلال تناسقيات صوتيّة تتكرّر وتتوازن عبر التّوزيع والانسجام لآيات السّورة، وهذا التناسق يسهم في كشف التّشكيل الإيقاعي، وإبراز الطّاقة الدّلاليّة المختلفة، والتناسق الصّوتي في النصّ القرآني يأتي على هيأة خاصّة من الشكل سواء أكان ذلك في كلماته أو جمله أو آياته، وكان على مستوى إيقاع السّورة ذاتها، فيأتي الصّوت متلازما ومتّسقا ومنسجما مع المعاني التي يهدف إليها القرآن الكريم، وهي مواءمة ومطابقة عجيبة، لا يمكن أن تحدث في كلام البشر بهذه الدّقة من التّطابق

[1]- نعيمة بكوش، الإيقاع الصّوتي في القرآن الكريم، مجلة رفروف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، أدرار – الجزائر، ع12، ديسمبر 2017م، ص86.

والتناسب لمعاني الكلام.[1] ولأهميّة الإيقاع في القرآن الكريم والأثر الطي يحدثه في نفوس سامعيه، حثّ الله سبحانه وتعالى على تلاوة القرآن الكريم بصوت مجوّد وعذب، وبترتيل إيقاعيّ يصل إلى القلوب والأذهان، قال تعالى: ﴿ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾[المزّمل04]، ففعل الترتيل يدلّ هنا على أهميّة تجويد الآيات القرآنية بنغم إيقاعيّ ونظامي صوتيّ يحافظ على التناسق والانسجام المعجز الذي تميّز به كتاب الله. للإيقاع القرآني قيمة تعبيريّة كبرى تتجلّى في انسجام بنيته الصّوتية، وتلوين مقاطعه اللّفظيّة بوحدات جرسيّة وصور نغميّة قادرة على تصوير المعاني وتمثيلها في هيئة متجدّدة حيّة ومشاهد مرئيّة، وتبدو فاعليّة الإيقاع القرآني وإعجازه اللّغوي في انتقاء مفردات مصوّرة بجرسها موحيّة بوقعها تسهم في تلوين الخطاب بمقامات السّياق، ومتطلّبات الحال، فتتدفّق ألفاظه في انسيابيّة، وتواتر جمله في اريحيّة.[2]

الإيقاع والتّناسق الصّوتي لهما دور بارز في توضيح المعنى وإظهاره، والإيقاع في النصّ القرآني لا نجده على وتيرة واحدة، بل المتأمّل فيه يلقيه مجسّدا على ضروب من التشكيلات المتنوّعة ولّدتها طبيعة النصّ القرآني في جماليته الإعجازيّة، ذلك أنّ الخطاب القرآني ابتنى في كليته بنية إيقاعيّة منفردة، فميّزته عن غيرها من البنى، وهو ما نلقيه واضحا بشكل جليّ في الخطاب القرآني المكّي على وجه الخصوص تحت أشكال متنوّعة غنيّة، متجدّدة، متفاوتة النّفس، متغايرة النّغم، بل إنّ اختلاف ضروب الإيقاع في القرآن ترتّب عليه اختلاف البنيّة نفسها، وقد تجسّد في السّور القصار، ولم تتجسّد بنيتها في التّشكيلات الإيقاعيّة فقط بل في أهمّ عناصر الإيقاع الصّوتي.[3]

---

[1]- عبد الرحمن بن رجاء الله الجامعي السلّمي، التناسق الصّوتي في القرآن الكريم- سورة مريم أنموذجا، مجلّة معهد الإمام الشاطبي للدّراسات القرآنية، ع17، ص313-314.

[2]- أسامة شكري الجميل العدوي، الإيقاع القرآني أثره الفنّي وإعجازه البلاغي، دكتوراه البلاغة والنقد، 1434هـ-2013م، ص1448.

[3]- نعيمة بكوش، الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، ص88-89.

في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ﴾[النور43] فكلمة يزجي بجرسها الموسيقيّ تصوّر لنا حركة السّحاب المتأنّية في السّماء، على عكس لو استعمل لفظ أو كلمة (دفع أو ساق) لا يحقّقان الدّلالة التي حقّقتها كلمة يزجي، فهي تبتدئ بحرف الياء وتنتهي بحرف الياء أيضا، والباء هو حرف ليّن رخو، وحرف الزاي من الحروف الصّفيريّة والمجهورة، وحرف الجيم من حروف الشدّة، ووقوع حرف الجيم بحركة مكسورة بين حرفي الزاي والياء خفّف من شدّتها وجعلها منسجمة مع ما قبلها وما بعدها، فحروف كلمة "يزجي" توزّعت من حيث المخارج والصّفات ممّا جعل إيقاعها الصّوتي رخيّا يجسّد حركة السّحاب في السّماء.[1]

2- التّجانس بين الكلمات والتناسب بين المعنى والصّوت:

ومعناه أن يتشابه اللّفظان في النّطق ويختلفان في المعنى، وهو نوعان:[2]

التّام: وهو ما اختلف في نوع الحروف، وعددها، وشكلها، وترتيبها.

غير التّام: هو ما اختلف فيه اللّفظان في أحد الأمور المذكورة سابقا، وهو ما ذكره **الرّماني** (**ت383هـ**) حيث قال: « التجانس على وجهين: مزاوجة ومناسبة، أمّا المزاوجة فتقع في الجزاء في قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[البقرة194] أي حاوره بما يستحقّ طريق العدل، جاء على مزاوجة الكلام لحسن البيان، فظاهر اتّفاق الكلمتين (اعتدى) و(اعتدى) في تلك الأمور الأربعة، غير أنّ المعنى مختلف إذ يحمل اللّفظ

[1]- بكوش نعيمة، الإيقاع الصّوتي في القرآن الكريم، ص89.

[2]- بوكروشة فوزية، سلطاني الجيلالي، أثر التناسب الصّوتي في استجلاء المعنى في القرآن، مجلّة العلوم القانونيّة، كليّة العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية بالجزائر، جامعة وهران1، ع4، ديسمبر2021م، ص83.

الأوّل على وقوعه ظلما، والثاني لا بدّ فيه من العدل، ثمّ المناسبة وهي تدور في فنون المعاني، التي ترجع إلى أصل واحد، كما في قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾[النور37]، فجونس بالقلوب: التقلّب، وأصلها واحد، فالقلوب تتقلّب بالخواطر والأبصار تتقلّب في المناظر، والأصل التصرّف ››.[1]

التجانس بين الكلمات في النصّ القرآني مظهر من مظاهر البيان الذي يُعطي للقرآن تأثيرا وجمالا، وهو ليس أداة تماثل الكلمات فقط بل هو وسيلة لإبراز المعنى، وكلّ مفردة قرآنية من حيث بنيتها الفنيّة وبلاغتها تتناسب مع اللّفظة التي بعدها ووضعت في مكانها المخصّص لها بصفة دقيقة وحكمة بالغة حسب سياق مضبوط ومتقن. والمفردات القرآنية تتميّز بثلاث مميّزات أساسية:[2]

- جمال وقعها في السّمع.
- اتّساقها الكامل في المعنى.
- اتّساع دلالتها، لا تتّسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى.

وهذا ما قد نجده في أسلوب بعض من الأدباء كالمتنبي والجاحظ، فإمّا أن تجمع كلّها معا بصورة مطّردة لا تختلف أو تشذّ فذلك ممّا لم يتوافر إلاّ في القرآن، ويستدلّ بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾[التوبة 38]، فلفظة "اثّاقلتم" تكوّنت من ترتيب الحروف، فنجد أنّ حرف الثاء جاء مشتدّا والمدّ بعده، ثمّ حرف القاف

[1]- بوكروشة فوزية، سلطاني الجيلالي، أثر التناسب الصّوتي في استجلاء المعنى في القرآن، ص83.

[2]- مصطفى زمور، محمّد العامري، تناسق وتناسب المفردات القرآنية بلاغة ونظما في سورة الليل، مجلّة الصوتيات، جامعة الزيتونة، مجلد19، ع01، 15 أفريل 2023م، ص189-190.

وهو يعدّ من حروف القلقلة، ثمّ حرف التاء المهموس والميم التي تنطق من الشّفتين، فهذه الكلمة لها موقعها الخاص وجرسها الموسيقيّ وإيقاعها وانسجامها المتكامل.

إنّ انسجام حروف آيات القرآن أمرها عجيب، وذلك من خلال المخارج الصّحيحة التي تخرج منها والتّناسق القائم على ترتيب الحروف وتضامّ بعضها البعض في الآيات القرآنية والكلمات، والتّناسق بين كلمات الجمل وحركاتها وسكناتها لأنّ الجملة القرآنية نجدها مؤلّفة من كلمات وحروف يستريح لتآلفها السّمع والصّوت، ويتكوّن من تضامها إلى بعضها البعض نسق جميل ينطوي على إيقاع رائع ما كان ليتمّ لو نقصت من الجملة كلمة أو حرفا أو اختلف ترتيب ما بينها.[1]

تتميّز مفردات النصّ القرآني بالتناسب والانسجام الغريب بين أصواتها ومعانيها وهي موضوعة بصفة دقيقة وفق سياق محكم الذي تمّ توظيفها فيه.

3- التّناسب الصّوتي في الفواصل القرآنية:

تعتبر ظاهرة الفاصلة القرآنية من أوجه البلاغة في النصّ القرآني التي تُضفي له جمالا أثناء ترتيله ممّا يودّي ذلك إلى تعزيز المعنى والتأثير على قلب السّامع والتّمعن في دقّة معاني آياته، وللفاصلة القرآنية علاقة وثيقة بما قبلها من النصّ القرآني، من حيث الحروف والأصوات ممّا يعطي للقرآن الكريم إعجازا صوتيّا خاصّا وإيقاعا موسيقيّا يساعد على ترسيخ المعاني في الذّهن وهي أحد الخصائص التي تميّز بها القرآن الكريم.

الفاصلة القرآنية هي أهمّ روافد الإيقاع القرآني والنّغم الجرسي التي تحدثه مفرداته اللّغوية وتراكيبه الأسلوبيّة، تخلق جوّا من التّوازن الصّوتي، والتناغم الإيقاعي والتناسق الجمالي، وتُعرف الفاصلة بأنّها حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني.[2]

[1]- مصطفي زمور، محمّد العامري، تناسق وتناسب المفردات القرآنية بلاغة ونظما في سورة الليل، ص190-191.
[2]- أسامة شكري الجميل العدوي، الإيقاع القرآني أقره القرآني وإعجازه البلاغي، ص1491.

تلعب الفاصلة القرآنية دورا كبيرا وهامّا في خلق التناسب الإيقاعي والتناغم الموسيقي والجمال الصّوتي، ففي قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢ ﴾[عبس 34-42]، في هذه الآيات الكريمات تحقّق توازنا صوتيّا وتجعل النصّ القرآني متناسقا ومنسجما، وتصوّر مشاهد النّاس وأحوالهم يوم القيامة، بحيث يفرّ المرء من هول ذلك اليوم من أخيه وأمّه وأبيه وزوجته وأبنائه، وتكون وجوه أهل النّعيم منيرة مفرحة مسرورة، ووجوه أل النّار تكون مسودّة بكفرهم لنعم الله وتكذيبهم لآياته.

يقول **الرّافعي**: ‹‹ وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلاّ صورة تامّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متّفقة مع آياتها في قرار الصّوت اتّفاقا عجيبا يلائم نوع الصّوت والوجه التي يُساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب ››.[1]

الفاصلة القرآنية هي عبارة عن تناغم موسيقيّ بين الآيات وأصواتها ممّا يجعل التلاوة ليس فقط قراءة عاديّة، وإنّما بمثابة لحن وجمال موسيقيّ يتماشى مع المفردات القرآنية وأصواتها، وهذا التّناسب بين الفواصل يخلق توازنا وتوافقا عجيبا يجعل التّلاوة مؤثّرة في آذان سامعيها.

4- تكرار الأصوات والتّأكيد اللّفظي في القرآن الكريم:

يعدّ التّكرار من أهمّ الظواهر البلاغيّة التي تميّز بها القرآن الكريم فهو عنصر من عناصر الإيقاع في النصّ القرآني، بالإضافة إلى الدّلالة المعنويّة التي تُضفي للنّص نغما يجعل المعنى قويّا وواضحا، فهو يمثّل صورة من صور الإعجاز الصوتي، إذ تتّخذ اللّغة القرآنية أحيانا من الصّوت المتكرّر وسيلة بلاغيّة لتصوير الموقف

[1]- مصطفى الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، ص216.

وتجسيمه والإيحاء بما يدلّ عليه معتمدة في ذلك على ما تتميّز به بعض الألفاظ من خصائص صوتيّة، وما تشيعه بجرسها الصّوتي من نغم يُسهم في إبراز المعنى المراد.[1]

تتّضح براعة التكرار في النّص القرآني في إيقاعه وجرسه الذي تقوم عليه الكلمات وصوره الأسلوبية، من تأليف أصواته وتنظيم حركاته وحروفه التي تجعل اللّفظ يُطابق صورته الدّلالية، وهذا كلّه جزء من جماليّة التكرار. ومن الرّوافد الإيقاعيّة التي ينتهجها التّعبير القرآني لتوفير مساحة تنغيميّة ترتاح لها النّفوس والآذان، وتأنس بانسجامها العقول والأذهان، التّكرار المقطعي في نطاق الكلمة المفردة، وهو نمط أسلوبي يمنح التشكيل الصّوتي لمفردات القرآن إيقاعا نغميّا وجرسا موسيقيّا يفعم الكلمة القرآنية بظلال تصويريّة، وطاقات إيحائيّة، ويردفها بمظاهر دلاليّة وقيم جماليّة.[2]

- **تكرار الحروف**: وهو نوع من أنواع التّكرار الصّوتي الذي تكون فيه المفردة القرآنية متكوّنة من مقطعين متشابهين كقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾**[يوسف51]**، نجد أنّ تكرار حرف "الحاء" و"الصاد" يُعطي صورة حسّية وواضحة تُظهر الدّليل الذي يبرئ يوسف عليه السّلام من بعد الظّلم والافتراء الذي تعرّض له نبيّ الله، وتبيّن ظهور الحقّ بعد خفائه، وتكرّر الصّوتين "الحاء" و"الصاد" يتناسب مع المعنى المراد، "فالحاء" هو حرف حلقي رخو مهموس ، و"الصاد" حرف أسناني رخو لثوي مفخّم له صفير، واجتماعهما يصوّر مشهدا في غاية الدّقة، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾ **[التكوير17]**، فالتّأمّل في تكرّر الصّوت وإيقاع وخفّة في الجرس الموسيقي وراحة نفسيّة وطمأنينة تتلاءم مع سياق الآية الكريمة[3].

---

[1]- محمّد أحمد نجله، لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنشر، ط1، بيروت، 1981م، ص346.

[2]- أسامة شكري الجميل العدوي، الإيقاع القرآني أثره الفنّي وإعجازه البلاغي، ص1473.

[3]- المرجع نفسه، ص1476.

- **تكرار المفردات:** وهو ظاهرة إبداعيّة وأسلوبيّة تحقّق روعة إيقاعيّة ونغمة جرسيّة، وهو إحدى طرق التّصوير والتّعبير الذي تتّضح روعتها في دقّة توظيفها وأدائها في سياقات وضع جماليّة وفق نظام صوتيّ متناسق، وتكرار المفردات القرآنيّة أسلوب فنّي له غاية تعبيريّة كتكرار لفظة "ربّنا" في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤﴾[ال عمران 191-194]، فتكرار لفظة "ربّنا" في هذه الآيات الكريمات تُعطي تناسبا صوتيّا ونغما إيقاعيّا له روعته البيانيّة ودلالته الحسيّة تعكس التذلّل والإلحاح في الدّعاء والطّلب إلى ربّ العالمين، وتلاوة هاته الآيات يتماشى مع الوتيرة الصّوتية التي تعمل على خلق استقرار نفسيّ يبعث في الرّوح الطّمأنينة.

- **تكرار الجمل والآيات:** وهو تكرار جملة أو آية كاملة في سورة قرآنية ممّا يُثري الدّلالة ويقوّي العبارة وتعطي للنّص القرآني إعجازا بيانيّا، وتناغما صوتيّا، من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧﴾[المدثّر 18-27]، فهذه الآيات حملت وظيفة تنغيميّة ورسالة نفسيّة تجلّى ذلك في التكرار المتناسق لبعض الجمل والحروف، والبرهان ودقّة البيان لكون التّكرار أسلوب تعبيريّ يجسّد تفاعلات النّفس البشريّة، وكذلك قوله

تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾في سورة الرحمن، يمنح السّورة غاية إبداعيّة يسعى إلى ترسيخ المعاني في الأذهان.

التّكرار من الخصائص الصّوتيّة التي تميّز وتفرّد بها القرآن الكريم، وتتجلّى أهميّة في تأكيد المعاني وترسيخها والتّأثير في المستمعين، وهو ظاهرة فنّية وبلاغيّة ذات أبعاد جماليّة.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقيّة لسورة العاديات.

1) **التعريف بسورة العاديات وأسباب نزولها.**
2) **تحليل البنية الصّوتية لسورة العاديات:**

- الأصوات ودلالاتها (المجهورة والمهموسة).
- التكرار الصوتي (الحروف والأصوات، المقاطع، الفاصلة القرآنية).
- النبر.
- التنغيم.

3) **أثر التجويد في البعد الجمالي للصّوت:**

- مفهوم التجويد.
- أحكام التجويد (الإدغام، الإخفاء، المدود، القلقلة، التفخيم، الوقف).
- الإيقاع الموسيقي.
- الأثر النّفسي والجمالي للتجويد في سورة العاديات.

4) **الأثر البلاغي والفنّي للأصوات في سورة العاديات:**

- **الجناس:**
  - ❖ التام والناقص.
  - ❖ الجناس في سورة العاديات.
  - ❖ الأثر البلاغي للجناس.
- **السّجع:**
  - ❖ مفهومه وأقسامه.
  - ❖ مواضع السجع في سورة العاديات.
  - ❖ الأثر البلاغي للسجع.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ
صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨
* أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ
۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١ ﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمْ

أوّلا: التعريف بسورة العاديات وأسباب نزولها.

1) التّعريف بسورة العاديات ومضمونها:

سورة العاديات هي سورة مكّية نزلت بمكّة المكرّمة بعد سورة العصر عدد آياتها إحدى عشر آية، وترتيبها في القرآن الكريم مائة، تحتوي على أربعين كلمة، وهي من جزء عمّ وتقع بين سورتي "القارعة والزلزلة"، سمّيت بذلك لأنّها ابتدأت بالقسم "والعاديات" وهي نسبة إلى الخيل التي تُستخدم في المعارك والحروب. تناولت سورة العاديات مواضيع رئيسة وهي كالتّالي: [1]

- ❖ الترغيب في الجهاد والإعداد له كالخيل أمس، ونفاث الطائرات اليوم.
- ❖ بيان حقيقة وهي أنّ الإنسان كفور لربّه وعمه عليه يذكر المصيبة إذا أصابته وينسى النعم التي غطّته إلاّ إذا آمن وعمل صالحا.
- ❖ بيان أنّ الإنسان يحب المال حبّا شديدا إلاّ إذا هُذّب بالإيمان وصالح الأعمال.
- ❖ بيان تقرير عقيدة البعث والجزاء.

2) التفسير القرآني لسورة العاديات:

سورة العاديات من السّور القصيرة في القرآن الكريم ولكنّها تحمل معاني كبيرة وقويّة تتعلّق بالإنسان ويوم الحساب، أقسم الله سبحانه وتعالى فيها بالخيل لما فيها من آيات الله الباهرة ونعمه الظاهرة وما هو معلوم للخلق، وأقسم تعالى بها في الحال التي لا يشاركها غيرها من الحيوانات[2] فقال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ

[1]- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، راسم للدعاية والإعلان، ط3، المملكة السعوديّة، 1410هـ-1990م، ص207-208.

[2]- عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ص1101.

﴿ ضَبۡحًا ۝١ ﴾ والضّبح هو صوت الخيل إذا جرت وعدت، ﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحًا ۝٢ ﴾ وهي الخيل التي توري النار بحوافرها إذا سارت باللّيل، ﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحًا ۝٣ ﴾ أي الخيل تغير على العدو صباحا، ﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعًا ۝٤ ﴾ هيجن به أي بمكان عدوّها نقعا أي غبارا، ﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ۝٥﴾ أي بالنقع جمع العدو أي حيث تجمعاته، ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ ﴾ أي لكفور على نعم الله عليه، ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧ ﴾ ليشهد على نفسه بعمله، ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾ لكثرة حب المال، فهذه الآيات تضمّنت قسما شديدا عظيما على كفر الإنسان لربّه ولنعمه عليه والتركيز على المصائب والمحن وتناسي النّعم والفواضل[1]، ﴿ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩ ﴾ ما أخرج من القبور من الأموات، ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ ﴾ أي بيّن ما في الصّدور من كمائن الخير والشرّ، ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ۝١١ ﴾ وهو مطّلع عن أعمالهم ما بطن منها وما ظهر وجزاءه لهم. هذه الآيات الأخيرة تصوّر مشاهد يوم الحساب وهو مشهد عنيف مثير من خروج الأموات من القبور وتحصيل أسرار الصّدور ومرجعهم إلى الله سبحانه وتعالى لما هو خبير بأحوالهم وأسرارهم.[2]

3) أسباب نزول السّورة:

في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحًا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحًا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحًا ۝٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعًا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ۝٥ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧

[1]- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، ص606.

[2]- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2003م، مج1/ ص3958-3959.

وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ ۝٨ * أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ۝١١ ﴾ **[العاديات1-11]**، قال مقاتل: ‹‹ بعث رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم- سرَيَّة إلى حيّ من كنانة، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري، فتأخّر خبرهم، فقال المنافقون: قُتلوا جميعا، فأخبر الله تعالى عناها فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ ﴾ يعني تلك الخيل. أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا أحمد بن محمد البستيّ، حدّثنا محمد بن مكّي، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، حدّثنا أحمد بن عبدة، حدّثنا حفص ابن جميع، حدّثنا سماك، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم- بعث خيلا، فأسهبت شهرا لم يأته منها خبر، فنزلت: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ ﴾: ضبحت بمناخرها، إلى آخر سورة. وأسهبت بمعنى أمعنت في السّهوب، وهي الأرض الواسعة ››.[1]

[1]- الواحدي، أسباب نزول القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، ط1، 1389هـ-1969م، ج1/ص498.

ثانيا: تحليل البنية الصّوتية لسورة العاديات.

اللّغة عبارة عن تراكيب صوتية تتشكّل بها الكلمات والجمل، وهذه التراكيب والبنى الصوتية التي تجمع بين مكوّنات الكلام من الجانب الصوتي من صوامت وصوائت، ومخارج وصفات الحروف وخصائصها الصّوتية توثّق طابعا جماليا تأثيريا تميّز بها القرآن الكريم ممّا جعله فريدا من نوعه من حيث بلاغته وتأثيره الصّوتي. تعتبر سورة العاديات من السّور القرآنية التي تتميّز بطابعها الصّوتي التي جمعت فيه أبرز ومعظم خصائصه، وهذه الدّراسة الصّوتية ستكشف لنا عن إعجازها الصّوتي الذي سيعكس المعنى الداخلي لها وتأثيرها على السّامع.

1) الأصوات ودلالاتها:

تصوّر سورة العاديات مشاهد حربية وقتالية من خلال حديثها عن الخيل وسرعتها في القتال وكذلك صوّرت لنا مشاهد يوم القيامة وبيّنت عظمة الله سبحانه وتعالى يوم الحساب، وهذه المشاهد الصّورية تبرز مقاطع وبنى صوتيّة قويّة تتناسب مع مضمونها.

- **الأصوات المجهورة:** هي الأصوات القويّة التي تصدر نتيجة اهتزاز الأوتار الصّوتية وهي ما تظهر الوضوح والشدة أثناء التلفّظ بها.

الأصوات المجهورة	موقعها في السّورة
صوت الواو (و).	والعاديات-فوسطن-يومئذ.
صوت العين (ع).	العاديات-نقعا-جمعا-على-يعلم-بعثر.
صوت الدّال (د).	العاديات-قدحا-كنود-شهيد-شديد-صدور.
صوت الياء (ي).	عاديات-موريات-خير-يومئذ.

صوت الضاد (ض).	ضبحا.
صوت الباء (ب).	ضبحا-صبحا-به-ربّه-حبّ-بعثر-قبور-ربّهم-خبير
صوت الميم (م).	موريات-مغيرات-يعلم-ما-بهم-يومئذ.
صوت الراء (ر).	موريات-مغيرات-أثرن-ربّه-خير-بعثر-قبور-صدور-ربهم-خبير.
صوت القاف (ق).	قدحا-نقعا-قبور.
صوت الغين (غ).	مغيرات.
صوت النون(ن).	فأثرن-نقعا-وسطن-إنّ-الإنسان-كنود.
صوت الطاء (ط).	فوسطن.
صوت الجيم (ج).	جمعا.
صوت اللام (ل).	لربّه-لكنود-لشهيد-لحب-لشديد-يعلم-حصّل-لخبير.
صوت الذال (ذ).	ذلك-إذا-يومئذ.
الهمزة (ء).	أثرن-إنّ-أفلا-إذا-يومئذ.

تساهم الأصوات المجهورة في سورة العاديات في تقوية المعنى وتعزيزه وتوضيح الصورة ممّا يجعلها أكثر تأثيرا وجاذبية، كما أنّها تكسب الكلمات قوة وتلعب دورا مهمّا في تشكيل إيقاعا صوتيا للسورة وإيصال المعنى المراد، بالإضافة إلى أنّها تعكس الاندفاع الذي يتناسب مع قوّة المعاني.

- **الأصوات المهموسة:** هي الأصوات التي لا تهتزّ فيها الأوتار الصّوتية وتكون خفيفة النّطق، يصاحب خروجها نفس تجعلها أقلّ وضوحا من الأصوات المجهورة.

الأصوات المهموسة	موقعها في السّورة
صوت التاء (ت).	العاديات–الموريات–المغيرات.
صوت الفاء(ف).	فالموريات–فالمغيرات–فأثرن–فوسطن–أفلا–في.
صوت الحاء (ح).	قدحا–صبحا–لحبّ–حصّل.
صوت الصاد (ص).	صبحا–حصّل–صدور.
صوت الثاء (ث).	فأثرن–بعثر.
صوت الهاء (هـ).	به–ربّه–إنّه.
صوت السين (س).	وسطن–الإنسان.
صوت الكاف (ك).	لكنود.
صوت الشين (ش).	شهيد–شديد.
صوت الخاء (خ).	خير–خبير.

وظّفت سورة العاديات مجموعة من الأدوات الصّوتية واللّغوية لإبراز المعاني وإيصالها إلى المتلقي، ومن بين هذه الأدوات الأصوات المهموسة التي ساهمت في خلق جوّ من الخوف والرّهبة وهو ما يتناسب مع وصف أهوال يوم القيامة وهي تعدّ جزء من النّظام الصّوتي المتكامل التي يتفاعل مع الأصوات الأخرى ليساهم هذا التفاعل في جماليّة النصّ القرآني وتأثيره في النّفس البشريّة.

الملاحظ في سورة العاديات سيطرة الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة وهذا ما يتوافق مع طبيعة الموضوع المقصود، فالعاديات تناولت موضوعا حيويّا قويّا وهو وصف الخيل وعدوّها أثناء المعارك الحربيّة

وما صاحب ذلك من حركة وقوّة، كما أنّها تضفي للسّورة إيقاعا صوتيّا يجعلها أكثر تأثيرا وهذا مقارنة بالأصوات المهموسة ورغم قلّتها إلاّ أنّها تلعب دورا مهمّا في خلق تنوّع صوتي يجعل السّورة أكثر وضوحا وجمالا.

2) التّكرار الصّوتي:

يعتبر التّكرار من الخصائص الصّوتية الأساسية التي تميّزت بها اللّغة العربية وخاصّة القرآن الكريم، ويعدّ عنصرا من عناصر التّكوين الإيقاعي في النصوص القرآنية فضلا عن دلالته المعنويّة التي تسيغ على النصّ جرسا ونغما يؤدّي إلى تقويّة المعنى وتوضيحه[1]، والتكرار الصّوتي هنا يقصد به تكرار الأصوات أو المقاطع في سورة معيّنة لإبراز جمالها الموسيقيّ والبلاغيّ. نجد سورة العاديات تتميّز بهذه الخاصيّة الصّوتية، ومن أبرز مظاهر التكرار الصّوتي في سورة العاديات:

- **تكرار الأصوات والحروف:**

– **تكرار صوت التاء (العاديات–الموريات–المغيرات)**: تكرّر صوت التاء في سورة العاديات في أواخر الكلمات بشكل ملحوظ في هذه الجموع لإبراز علامة التأنيث، وهذه النهايات برزت إيقاعا موسيقيا ابتدأت به السورة ليتناسب مع وصف الخيل وسرعتها.

– **تكرار صوت الفاء (فالموريات–فالمغيرات–فأثرن–فوسطن)**: تتابع وتسلسل تكرار صوت الفاء في بداية الكلمات الذي جاء بصيغة العطف ليشير إلى سرعة الأحداث وارتباطها مع بعضها البعض في الزمان والمكان.

[1]– ورديّة قلاز، التكرار الصوتي والمقطعي وعلاقتهما بالمعنى في القرآن الكريم، الممارسات اللّغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو–الجزائر، مجلّد23، ع04، سبتمبر 2022م، ص63.

- **تكرار صوت الهاء (به–لربّه–إنّه)**: يظهر تكرار صوت الهاء كضمير متّصل غائب للتأكيد والتشديد لعلم الله سبحانه وتعالى على أفعال الإنسان.
- **تكرار صوت اللّام (لربّه–لكنود–لشهيد–لحبّ–لشديد–لخبير)**: تكرّر صوت اللام في بداية الكلمات للتأكيد على قوّة الصّفات المنسوبة إلى الله سبحانه وتعالى في الخبرة والعلم.
- **تكرار حرف إنّ**: ورد التوكيد في سورة العاديات بالحرف إنّ في مواضع عدّة (تكرّر أربع مرّات) جاءت إنّ المؤكّدة مجرّة وأيضا متّصلة بالضمير الغائب (إنّه)، فالأولى للتّأكيد على إنكار الإنسان لنعم الله وجحوده، والثانية جاءت لتوكيد علم الله الشامل بأعمال عباده.

- **تكرار المقاطع والفواصل الصّوتية:**

تعتبر المقاطع الصّوتية سرّا من أسرار الإعجاز الصّوتي في النصّ القرآني، حيث تحقّق نوعا من التناغم الجمالي والموسيقي الذي يصدر من خلال التّلاوة والتجويد القرآني، والمقطع الصّوتي هو آخر الوحدات التي تنتهي بها الكلمة ولا نقول عنه آخر حرف، وقد تكرّرت المقاطع الصّوتية في سورة العاديات على النّحو التالي:

[العاديات–الموريات–المغيرات]: هذه الكلمات انتهت بألف وتاء (ات).

[شهيد–شديد]: المقطع الصوتي في هذه الكلمات الياء والدال (يد).

[القبور–الصدور]: الواو والراء (ور).

إنّ هذا التّكرار الملاحظ في هذه المقاطع أعطى إيقاعا تمييزيّا للسورة القرآنية، حيث ساهمت في إبراز جمالية النصّ القرآني وخلق حالة من الإثارة والتوتّر يتناسب مع موضوع السورة، كما أنّها ساعدت في

إظهار إيقاعا صوتيّا جعل معاني السورة تنتقل بسلاسة من وصف الخيل إلى الحديث عن جحود الإنسان، وهذا ما يبيّن قوّة هذه المخلوقات وجحود الإنسان وضعفه.

بالنسبة للفاصلة القرآنية هي نفسها القافية في الشّعر، إلاّ أنّ الفاصلة تختصّ بالقرآن الكريم وتفصل بين آياته وقد تأتي متغيّرة أي ليست ثابتة في جميع الآيات، أمّا القافية فهي من خصائص الشّعر الأدبي ونجدها في آخر البيت الشعري وتكون ثابتة وملتزمة بوزن معيّن من بداية إلى نهاية عجز البيت. والحديث هنا يتمحور حول الفاصلة القرآنية في سورة العاديات التي تظهر على النحو التالي:

من الآية 1 إلى الآية5 **[ضبحا–قدحا–صبحا–نقعا–جمعا]**: انتهت بمدّ ساكن، تنوّعت وانسجمت في رسم صورة حربيّة لحركة الخيل وأنفاسها، لتتغيّر إلى صوت جديد وهو الدّال من الآية 6 إلى الآية8 **[كنود–شهيد–شديد]** ليفضح جحود النّفس الإنسانية وطمعها في حبّ المال حبّا جمّا، ولتنتقل مباشرة إلى صوت الراء من الآية 9 إلى الآية11 **[قبور–صدور–خبير]** لتصوّر لنا مشاهد القبور وحالة الإنسان فيها وخفاياها وأسرارها، وما تكنّه القلوب البشرية من خير أو شرّ، إلى أن تنتهي السورة بصوت الراء "لخبير" لتبيّن علم وعظمة وخبرة الله سبحانه وتعالى بعباده وأحوالهم.[1]

تميّزت سورة العاديات بفواصل قرآنية قويّة وقصيرة أضفت تناغما بين الصوت والمعنى، حيث تكرّرت هذه الفواصل لتعطي جرسا صوتيّا قويّا يؤكّد على ترسيخ المعاني في أذهان مستمعيها وليجعل السورة أكثر تبليغا وتأثيرا، والفاصلة القرآنية جزء لا يتجزّأ من الإعجاز البلاغي في النصّ القرآني.

[1]– أسامة شكري جميل العدوي، الإيقاع القرآني أثره وإعجازه البلاغي، ص1501-1502.

3) النبر:

هو إحدى الظواهر الصّوتية التي يتمّ فيها نطق مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة بوضوح وشدّة، فقد عرّفه **"تمّام حسّان"** بقوله أنّه: ‹‹ وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا ما قورن ببقيّة الأصوات والمقاطع في الكلام، ويتكوّن نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكميّة، والضغط والتنغيم ››.[1] وعرّفه **"كمال بشر"**: ‹‹نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيّا من بقيّة المقاطع التي تجاوره ››.[2] والنبر في اللّغة العربية قسمان، نبر الكلمة (النبر الصرفي)، ونبر الجملة (النبر السّياقي):[3]

- نبر الكلمة (الصرفي): ويكون خاص بالميزان الصرفي للكلمة، فمثلا الكلمة على وزن "فاعل" متل: كاتب – عالم، يكون النبر على حرف الفاء منها في الكاف والعين، وإذا كانت على وزن "مفعول" يكون النبر في العين مثل: معلوم – مكتوب في اللام والتاء، أمّا إذا كانت على وزن "مستفعل" فالنبر يقع على التاء كما في : مستخرج ومستعلم.
- نبر الجملة (السياقي/الدلالي): يرتكز النبر هنا على الكلمة في الجملة والتشديد عليها وقد يؤدّي هذا على تغيير في الدّلالة والمعنى، فعند القول: هل سافر محمد؟ فالنبر عندما يكون في كلمة سافر فإنّه يقع الشكّ على فعل السفر، أمّا إذا كان النبر على كلمة محمد فالشكّ يكون على قيام محمد بالسفر.

- **مواضع النّبر في سورة العاديات:**

الآية	موقع النبر
﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ ﴾	**العين والياء** (العاديات)-**الضاد** (ضبحا).

[1]- تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص160.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، ص512.

[3]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللّغة العربية، ص194-195.

﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ ﴾	**الميم والياء** (الموريات)-**القاف** (قدحا).
﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ ﴾	**الغين والراء** (المغيرات)-**الصاد** (صبحا).
﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ ﴾	**الثاء** (أثرن)-**الباء** (به)-**النون** (نقعا).
﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥ ﴾	**السين** (وسطن)-**الباء** (به)-**الجيم** (جمعا).
﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ ﴾	**الهمزة** (إنّ، الإنسان)-**السين** (الإنسان)-**الراء والباء** (ربّه)-**النون** (لكنود).
﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ ﴾	**الهمزة والنون** (إنّه)-**العين** (على)-**اللام** (ذلك)-**الدال** (شديد).
﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ﴾	**الهمزة والنون** (إنّه)-**الحاء** (حبّ)-**الخاء** (الخير)
﴿ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ ﴾	**اللام** (أفلا، يعلم)-**الهمزة** (إذا)-**الثاء** (بعثر)-**الميم** (ما)-**الفاء** (في)-**الباء** (القبور).
﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ ﴾	**الحاء والصاد** (حصّل)-**الميم** (ما)-**الفاء** (في)-**الدال** (الصدور).
﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرٞ ١١ ﴾	**الهمزة** (إنّ)-**الباء** (ربّهم، بهم)-**الياء والهمزة** (يومئذ)-**الباء** (خبير).

4) التنغيم:

التنغيم وهو تغير في درجات ونبرات الصوت أثناء الحديث إمّا بارتفاعها أو انخفاضها، وهو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معيّن.[1] فالتنغيم ليس مجرّد خاصية صوتية في

[1]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللّغة العربية، ص197.

الكلام وإنّما يحمل دلالات ومعاني للتعبير عن المشاعر والأحاسيس والتأثير في المستمع، وينقسم التنغيم إلى ثلاث:

- التنغيم الهابط: وهو ما انتهى بنبرة هابطة، ويستخدم في الجمل الخبرية: لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾[العنكبوت62].
- التنغيم الصاعد: ما انتهى الكلام بنبرة صاعدة، ويستخدم في الاستفهامات والتعجب: لقوله تعالى: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ ﴾[النمل62].
- التنغيم المركّب: وهو ما جمع بين النغمة الهابطة والنغمة الصاعدة لقوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ [لقمان17]، ابتدأت الآية بسؤال نغمة صاعدة وانتهت بالتهديد نغمة هابطة.

- **مواضع التنغيم في سورة العاديات:**

الآية	نوع التنغيم
﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴿٣﴾ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴿٤﴾ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴿٥﴾ ﴾	تنغيم صاعد لأنّه يروي سرعة الخيل.
﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾	تنغيم هابط لأنّه يحكي على نكران الإنسان لنعم الله وجحوده.

﴿ * أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ ﴾	تنغيم صاعد لأنّه يصوّر مشاهد يوم القيامة والحساب.
﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرٞ ۝١١ ﴾	تنغيم هابط لأنّه يؤكّد على عظمة خالق الكون وخبرته بعباده.

يعتبر النبر والتنغيم من الظواهر الصّوتية اللّذان يكمّلان بعضهما البعض فكلاهما يختصا بدراسة الوحدات الصوتية، النّبر يدرس شدّه وقوّة الصّوت في الكلمة، أمّا التنغيم فهو يدرس النغمات الموسيقيّة الصاعدة أو الهابطة في الجملة ويتغيّر بحسب تغيّر المشاعر والأحاسيس وطريقة التبليغ. النبر والتنغيم من تقنيات وأدوات التلاوة وهما جزء أساسي من الإعجاز الصّوتي ويستخدمان لإبراز المعاني وتوضيحها ولإظهار جماليّة النصّ القرآني وإيقاعه الفريد.

ثالثا: أثر التجويد في البعد الجمالي للصّوت

يعتبر التّجويد من العلوم التي تخدم الإعجاز الصوتي والتلاوات القرآنية حيث يساهم في إبراز جماليّة النصّ القرآني وتأثيره في النفوس البشرية، فأفضل عمل يمكن للإنسان أن يقوم به في حياته هو حفظ كتاب الله عزّ وجلّ وتدبّر معانيه وإتقان تلاوته وتجويده وذلك لنيل الرضا وتحقيق السّعادة النفسية والرّوحية ورفع درجاته في الآخرة والفوز بالرفيق الأعلى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١ ﴾ [البقرة121]، فالتلاوة الصحيحة تستدعي ضبط أحكام التجويد في القراءات القرآنية والإيمان بها على أكمل وجه.

1) مفهوم التجويد:

وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره.[1] فهو العلم التطبيقي الذي يهتم بتحسين جودة الأصوات وذلك من خلال تطبيق ضوابط النطق السليم والصحيح لها بتحديد صفاتها ومخارجها، كما يساهم في تجنّب الوقوع في الأخطاء اللّغوية واللّحن والتّحريف التي تمسّ في جمالية النصّ القرآني وتأثيرها على المعنى وتبليغه، كما يساعد التجويد بإحداث حالة من التأمّل والخشوع لدى المستمعين وإيصال المعاني بشكل أوضح، وتحسين الصّوت أثناء التجويد يضفي للتلاوة جمالا وإيقاعا موسيقيا، فالصّوت والتجويد شيء واحد ووجهان لعملة واحدة لكلّ منهما دور مهمّ ومشترك وهو الوصول إلى التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم وتعزيز التواصل الروحي مع كتاب الله.

[1]- محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، ط1، الرياض، 1405هـ-1985م، ص47.

المسلم عند تدبّر القرآن وقراءته وتلاوته ليس حضورا جسديا فقط وإنّما حضورا روحيا وخشوعيا، فكما يتطهّر ظاهريا من خلال الوضوء واستحسان الملابس، يتطهّر داخليا من خلال طهارة القلب وقراءة القرآن بخشوع وإخلاص لله سبحانه وتعالى والعمل به.

2) أحكام التجويد:

القراءة الصحيحة للقرآن الكريم تعتمد على مجموعة من الأحكام والقواعد لعلم التجويد التي تهدف إلى النطق الصحيح والسليم للأصوات والكلمات وترتيلها ترتيلا إيقاعياّ موسيقيّا.

- **الإدغام:**

الإدغام هو إدخال حرف ساكن إلى حرف متحرّك بحيث يصيران حرفا واحدا مشدّدا، والإدغام قسمين: قسم بغنّة، وقسم بغير غنّة، والإدغام لا يكون إلاّ من كلمتين وحروف الإدغام ستّة جمعت في (يرملون).[1] يعدّ الإدغام من الأحكام التي تهدف إلى تيسير النطق والحفاظ عليه ويعمل على تجميل التلاوة.

- **أنواع الإدغام:**

1) الإدغام بغنّة: وهو التقاء النون الساكنة أو نون التنوين مع أحد الأحرف التالية (ي-ن-م-و) فتدغم النون مع أحد هذه الأصوات وتصبح صوتا واحدا مشدّدا، من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾ نلاحظ الإدغام في موضعين وهما (لكنود وإنّه – لشهيد وإنّه) فتدغم نون التنوين في حرف الواو فيشدّد فتنطق (لكنودوّإنّه – لشهيدوّإنّه).

[1]- حسام الدين سليم الكيلاني، البيان في أحكام التجويد، ط1، الجمهورية العربية السورية، 1999م، ص65.

2) **الإدغام بغير غنّة:** هو عدم نطق النون الساكنة مع وضع الشدّة في الحرف الذي يليها وتكون مع الحرفين (اللّام والرّاء)، وقد وجد هذا النّوع في سورة العاديات في موضع واحد لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ فالتقاء نون التنوين في الذال (يومئذ) مع اللّام في (خبير) أدّى إلى اختفاء النّون في النّطق مع إبقاء الحرف الذي بعدها بتشديده فتصبح (يومئذلّخبير).

- **الإخفاء:**

الإخفاء هو أحكام التجويد يهدف إلى تحسين النّطق في التلاوة وهو النّطق بالنون الساكنة المظهرة أو من نون التنوين بحالة ما بين الإظهار والإدغام مع إبقاء غنّة الحرف الأوّل، ويكون ذلك عندما يأتي بعد النون الساكنة أحد هذه الحروف: ص ذ ث ك ج ش ق س د ط ز ف ت ض ظ، ويأتي كذلك في الميم الساكنة إذا جاء بعدها حر الباء ويكون بغنّة، ومن مواضع الإخفاء في سورة العاديات نجد:

[ضبحًا فالموريات–قدحًا فالمغيرات–نقعًا فوسطن–صبحًا فأثرن]: في هذه الحالات نلاحظ اختفاء النون الساكنة من التنوين لأنّه ورد بعدها حرف الفاء وهو من حروف الإخفاء.

[إنّ الإنسان]: اختفاء النون الساكنة بغنّة لوقوع حرف السين بعدها.

[ربّهم بهم]: إخفاء شفوي لميم الساكنة التي جاء بعدها حرف من حروف الإخفاء وهو الباء مع إبقاء غنّة.

- **المدود:**

– **تعريف المدّ وأقسامه:**

المدّ وهو إطالة الأصوات ومن خلال الحروف الثلاثة للمدّ وهي: الألف الطويلة ما قبلها مفتوح (ا)، الواو الطويلة ما قبلها مضموم (و)، والياء الطويلة ما قبلها مكسور (ا)، والمدود في القراءات القرآنية أنواع متعدّدة:[1]

أوّلها "المدّ الطبيعي" الذي مقداره حركتين [**الكتاب، قال**]، و"المدود الفرعية" التي تنقسم إلى: "مدّ متّصل" وذلك لاتّصاله بالهمزة في نفس الكلمة ويكون مقدّرا بستّ حركات وجوبا [**الصّائمين، السّماء**]، "مدّ منفصل" ويكون منفصلا عن الهمزة التي تأتي مباشرة في بداية الكلمة التي بعده ويقدّر بست حركات وجوبا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾**[الكوثر01]**، "مدّ البدل" وهو ما تقدّمت فيه الهمزة على ألف المدّ ويقدّر بأربع أو ستّ حركات نحو كلمة "أوتوا" في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا ﴾**[النساء44]**، "المدّ اللازم الكلمي المثقل" وهو ما جاء بعد حرف المدّ حرف مشدّد في نفس الكلمة ومقداره ست حركات [**الحاقّة، الطامّة**]، "المدّ اللازم الكلمي المخفّف" وهو ما جاء بعد حرف المدّ حرف ساكن غير مشدّد ومقداره ست حركات وقد ورد في كلمتين فقط في سورة يونس لقوله تعالى: ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ ﴾**[يونس 91]**، "المدّ اللازم الحرفي المثقل" وهو ما وُجد في فواتح السّور القرآنية ويكون بعد حرف المدّ حرف مشدّد ويقدّر بست حركات [**الٓمٓ، حمٓ**]، "المدّ اللازم الحرفي المخفّف" وهو ما وُجد في فواتح السّور وما بعد حرف المدّ حرف ساكن غير مشدّد ويقدّر بست حركات [**ق، ن، ص**]، "المدّ العارض

[1]– محي الدّين محمد عطيّة، أحكام المدّ والقصر عند القرّاء السبع، شبكة الألوكة، 1437هـ-2016م، ص04-25.

للسكون" وهو الوقوف على مدّ قبله متحرّك ثم عند الوقف يصبح ساكنا ومقداره أربع أو ستّ حركات [**ينظرون، مؤمنين، توعدون**]، "مدّ الصلة" حيث يتعلّق بمدّ هاء الضمير إذا جاءت بين متحرّكين وينقسم إلى مدّ الصلة الصغرى إذا لم يقع بعد الهاء همز لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾[**النصر03**]، ومدّ الصلة الكبرى إذا وقع بين هاء الضمير همز لقوله تعالى: ﴿ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣﴾[**الهمزة03**].

- **أحكام المدّ في سورة العاديات:**

مدّ طبيعي	مدّ الصّلة الصغرى	مدّ عارض للسكون
العاديات (حركتان).	فأثرن به نقعا (حركتان).	لكنود (أربع حركات).
الموريات (حركتان).	فوسطن به جمعا (حركتان).	شهيد (أربع حركات).
المغيرات (حركتان).	لربّه لكنود (حركتان).	شديد (أربع حركات).
إنّ (مدّ الغنّة حركتان).	وإنّه على (حركتان).	القبور (أربع حركات).
الإنسان (مدّ الغنّة حركتان).	إنّه لحبّ (حركتان)	لخبير (حركتان).
على (حركتان).		
ذلك (حركتان).		
إنّ (مدّ الغنة حركتان).		
ربّهم بهم (مدّ الميم الساكنة حركتان).		

ملاحظة:

يعتبر مدّ الغنّة من المدود الطبيعية التي تقدّر بحركتين، حيث يكون بحرف النّون المشدّدة أو الميم المشدّدة من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [القلم04].

- **القلقلة:**

القلقلة هي اضطراب في المخرج عند النطق بالحرف ساكنا، حتى يسمع له نبرة قويّة، وحروف القلقلة خمسة أحرف جمعت في عبارة (قطب جد).[1] تنقسم القلقلة إلى:[2]

- قلقلة صغرى: ويكون فيها الحرف المقلقل وسط الكلمة، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ﴾ [الفجر27]، حرف الطاء في لفظة "المطمئنّة"
- قلقلة كبرى: ويكون الحرف المقلقل في آخر الكلمة ويتمّ الوقوف عليه، لقوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ ﴾[01] حرف الدال في لفظة "البلد".
- **الحروف المقلقة في سورة العاديات:**

الكلمات	حروف القلقلة
ضبحا	الباء [قلقلة صغرى].
قدحا	الدال [قلقلة صغرى].
صبحا	الباء [قلقلة صغرى].

[1]- محمود بن رأفت بن زلط، أحكام التجويد والتلاوة، مراجعة: عبد الحكيم عبد اللطيف بن عبد الله، مؤسسة قرطبة، ط1، 1427هـ-2006م، ص62.

[2]- أحمد ملا فائق سعيد، التجويد المصور، مراجعة: محمد إبراهيم فاضل المشهداني، ط2، 1436هـ-2015م، ص20.

نقعا	القاف [قلقلة صغرى].
وسطن	الطاء [قلقلة صغرى].
كنود	الدال [قلقلة كبرى].
شهيد	الدال [قلقلة كبرى].
شديد	الدال [قلقلة كبرى].

- **التفخيم:**

التفخيم وهو التغليظ، وهو عبارة عن سمن يدخل على صوت الحرف حتى يمتلأ الفم بصداه.[1]

ونقول هو إلحاق قوّة في صوت الحرف عند النطق به، وحروف التفخيم مجموعة في عبارة: [خص ضغط قظ]. والتفخيم يكون على أربع درجات:[2]

- أقوى درجة: إذا كان الصّوت المفخّم مضموما: [طُوبى، قُولوا].
- درجة قويّة: إذا كان الصّوت المفخّم مفتوحا: [قَال، صبر].
- درجة متوسطة: إذا كان الصّوت المفخّم ساكنا: [فاقْض، مقْدار].
- درجة ضعيفة: إذا كان الصّوت المفخّم مكسورا: [قِيل، خِيانة].
- **الحروف المفخّمة في سورة العاديات:**

حروف التفخيم	موضعها

[1]- محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، عالم الكتب، ط1، المملكة العربية السعودية، 1985م/1405هـ، ص51.

[2]- المرجع نفسه، ص52.

حرف الضاد	ضبحا.
حرف القاف	قدحا-القبور.
حرف الغين	المغيرات
حرف الصاد	صبحا-حصّل-الصدور.
حرف الراء	المغيرات-أثرن-لربّه-ربّهم-القبور-الصدور.
حرف الخاء	الخير-خبير

- **الوقف:**

وهو القطع أو الحبس، وهو عبارة عن قطع الصّوت عند آخر كلمة ومنا يُتنفّس فيه عادة، بنيّة استئناف القراءة، ويكون على رؤوس الآية وأواسطها.[1]

ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام وهي:[2]

- وقف اضطراري: ويكون عند الحاجة إذا ضاق التنفّس أو في حالة النسيان أو السعال.
- وقف انتظاري: وهو الوقوف على كلمة للعطف عليها.
- وقف اختياري (بالباء الموحدة): ويكون الوقوف إلاّ للحاجة (سؤال، تعليم...).
- وقف اختياري (بالياء المثناة): وهو الوقوف باختيار القارئ دون عرض سبب من الأسباب، وهذا النوع ينقسم إلى:

[1]- محمود بن رأفت بن زلط، أحكام التجويد والتلاوة، ص83.

[2]- محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، ص84-87.

- وقف تامّ: ويكون الوقف عند تمام المعنى وغير متعلّق بما بعده لا لفظا ولا معنى لقوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[الفاتحة04].
- وقف كافي: ويكون عند تمام المعنى مع ارتباطه بما بعده في المعنى لا في اللّفظ لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة02] الوقف عند لا ريب ثمّ استئناف القراءة.
- وقف حسن: هو الوقف على ما تمّ في ذاته وتعلّق بما بعده معنى لا لفظا لقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[الفاتحة02] الوقف على لفظ الجلالة {لله} ثمّ إكمال القراءة.
- وقف قبيح: ويكون في وسط الكلمة والوقوف على ما لم يتمّ معناه نحو الوقف على لفظة {بسم} من {بسم الله الرحمن الرحيم}.

- **مواضع الوقف في سورة العاديات:**

الوقف التام	الوقف الكافي	الوقف الحسن	الوقف القبيح
﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ ﴾ لاكتمال المعنى.	﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ ﴾	﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ ﴾	﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ ﴾
﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ ﴾	﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧ ﴾	﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ۝١١ ﴾	﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾

تساهم أحكام التجويد في سورة العاديات على إعطاء كلّ حرف حقّه من المخرج والصفة وتحقيق التوازن بين الأصوات، إذ تساعد على تيسير النطق وإبراز الجانب الجمالي الصّوتي للتّلاوة وتأثيرها في الخشوع والتّدبر وهو مظهر من مظاهر الأعجاز الصّوتي وعلم التّجويد.

3) الإيقاع الموسيقي:

الإيقاع هو تواتر الحركة النغمية، وتكرار الوقوع المطّرد للنبرة في الإلقاء، وتدفق الكلام المنظوم والمنثور عن طريق تآلف مختصر العناصر الموسيقية.[1] والإيقاع هو النغم الموسيقي الذي يظهر نتيجة تكرار الأصوات والنبر والتنيغم في الكلام، ولا يختص فقط بالشعر وإنّما نجد الإيقاع في النثر وتآلف عناصره الموسيقية وتراكيبه الصّوتية للجمل والعبارات التي تساهم في جماليّة النصّ.

نجد الإيقاع الموسيقي أنّه جانب من جوانب الإعجاز للقرآن الكريم الذي يعكس تفرّد جمال تلاوته وأسلوبه من حيث نظامه الصوتي في التناسق والتوازن بين الآيات القرآنية وفواصلها ومقاطعها الصّوتية، وتكرار كلماتها وعباراتها، فالإيقاع هو وسيلة فنّية يساهم في إيصال معاني النص القرآني بشكل فعّال ومؤثّر.

تميّزت سورة العاديات بإيقاع مؤثّر وقويّ يجمع بين الإيقاع الداخلي والإيقاع الخارجي، وهذا الأخير يشمل عناصر لفظية وصوتية تضفي للسورة جمالا إيقاعيا يتناسب مع مضمونها واتضح ذلك من خلال تكرار حرف الفاء في بداية الآيات ولّد إيقاعا موسيقيّا سريعا تلائم مع جوّها، والفواصل القصيرة والمتتابعة التي تنتهي بها معظم الآيات ممّا يزيد ذلك من حدّة الإيقاع، واختيار كلمات ذات أصوات قويّة حين التحدّث عن الخيل وقوّتها [ضبحا، قدحا، نقعا]، إضافة إلى وجود ابعض الظواهر الصّوتية في بعض الكلمات الذي ساهم في ترسيخ الإيقاع في أذهان المستمعين، أمّا بالنسبة لإيقاعها الداخلي المتعلّق بدلالتها

[1]- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت-لبنان، 1419هـ-1999م، ص149.

المعنوية والنفسية التي تحاكي سرعة الخيل ومشاهد القتال، كما أنّ استخدام تركيب الجمل وتناسب الكلمات بصورة دقيقة تحمل معاني عميقة تعزّز من إيقاعها الصوتي وتركيبها اللغّوي، ومن ثمّ تسلسل الأحداث وترابطها من مشهد القتال إلى مشاهد يوم القيامة والحساب وانتقالها إلى إيقاع هادئ وبطيء في آخر السورة ليصوّر علم الله بعباده وأحوالهم.

الإيقاع الداخلي والإيقاع الخارجي عنصران أساسيان في الإعجاز القرآني وهذا التوازن والانسجام بينهما في سورة العاديات ساهم في إحداث تناغم صوتيّ وقويّ جعلها أكثر قابلية للتذكّر، كما يعكس هذا التنوّع والتناسق عظمة بلاغة النصّ القرآني ويعزّز معاني السورة وتماسكها وترابط أجزائها.

4) الأثر النفسي والجمالي للتجويد في سورة العاديات:

يعتبر التجويد فنّ من فنون القراءات القرآنية التي تهدف إلى تحسين وتجميل النّطق وإيصال معاني السور القرآنية بإعجاز وإحكام تبعا لقواعده المتعدّدة، والتجويد ليس مجرّد قواعد وأحكام صوتيّة وإنّما هو نغمات موسيقية تعمل على التأثير النفسي في روح وقلب المستمع وبثّ فيه الخشوع والتدبّر، وسورة العاديات تحمل هذا النوع من التأثير الذي يعكس مشاهدها القتالية وقوة الخيل أثناء المعركة يخلق صورة صخبية عظيمة إثارية، وانتقالها المباشر للحديث عن الإنسان ومعصيته يترك صدمات نفسية ودرجات من الندم وتأنيب الضمير، مع تصوير مشاهد يوم القيامة لتعزيز الرهبة والخوف في النفوس البشرية والشعور بالقوة الإلاهية وعظمته وعدالته يوم الحساب. هذه المشاعر والتقلبات النفسية هدفها تذكير الإنسان بوجود آخرة بعد زوال الدنيا وتهيئه بالحياة الحقيقية في الآخرة والعمل على الفوز بالجنة ونيل رضا الله بأعماله وسلوكاته فما هي إلاّ دنيا فانية والبقاء لله سبحانه وتعالى.

للتجويد أثر جمالي عميق تميّزت به سورة العاديات ويظهر ذلك في بيان النّطق من خلال إبراز جمال اللغة العربية الفصيحة الذي يخلق إيقاعا صوتيا متفرّدا ينسجم مع طبيعة المفردات القرآنية، كما يساعد التجويد في معرفة الفروقات بين الكلمات التي لها نفس الحروف ممّا يزيد من قيمة النص القرآني ويساهم في تنسيق الصوت وتحسينه، كما أنّها جمعت بين أحكامها فالمدود والقلقة والتفخيم والإخفاء وغيرها من قواعد التجويد ساهمت في إبراز قوّة الصوت وخلق التناسق في اللّحن الذي يجذب انتباه المستمع، وتجويد الحروف وإخراجها من مخارجها الصحيحة يساعد في توضيح الكلمات وفهم المعنى المراد بشكل أفضل وهذا ما جعل تلاوة السورة أكثر جمالا وإثارة.

التجويد هو وسيلة روحانية يتعدّى مجرّد تحسين الصّوت إذ يمتدّ ليشمل الجانبين الجمالي والنفسي للقارئ والمستمع على حد سواء، فهو يساعد في على فهم مقاصد السورة وتدبّر معانيها والتفكّر في آياتها، فعندما يتلاقى جمال التلاوة مع قوّة المعاني ينتج عنه أثر بالغ يجعل النفوس البشرية أكثر تأثّرا بكلام الله ومعانيه.

رابعا: الأثر البلاغي والفنّي للأصوات في سورة العاديات

تعتبر الأصوات في القرآن الكريم أداة فنية وبلاغية وليست مجرّد تأثير سمعي، فهي تستخدم لرسم صورة حقيقية في ذهن المتلقّي، وتعمل على إثراء التجربة المعنوية والحسّية لديه، وتعزّز من قوّة المعاني القرآنية، وهذا ما يجعلها جزء لا يتجزّأ من جمالية النصّ القرآني وبلاغته.

يعتبر علم البديع من العلوم البلاغية التي تهتمّ بالمحسّنات اللفظية (الجناس، السجع،) والمعنوية (الطباق، المقابلة)، التي تبرز جمال اللّغة العربية إلى جانب العلوم البلاغية الأخرى (علم البيان، علم المعاني).

جمع القرآن الكريم بين العلوم البلاغية المختلفة ومنها علم البديع الذي يعكس جماليته وإعجازه الفنّي واللّغوي صوتيّا ومعنويا، وله مكانة رفيعة وأهمية بالغة في دراسة وفهم النصّ القرآني، وتناسق معانيه ودقّتها، وترسيخ القيم القرآنية في النفوس البشرية.

1) الجناس:

يعدّ الجناس من المحسنات اللفظية في علم البديع وهو يعني المجانسة بمعنى تشابه أمرين في الجنس واختلافها في بعض الخواص، أي وهو اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيها[1]، والجناس بنوعيه: جناس تام، وجناس ناقص.

- جناس تام: وهو ما توافق فيه اللّفظين بشكل كامل من حيث الشكل مع اختلاف في المعنى، ومن قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الروم 55]، نفس اللّفظة (ساعة) مع اختلاف المعنى، فالأولى تدلّ على يوم القيامة، والثانية تدلّ على الوقت والتوقيت.

[1]- علي الجندي، فنّ الجناس، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة-مصر، 1954م، ص12.

- جناس ناقص: وهو ما اختلف فيه اللّفظين في أحد الحروف أو اختلاف ترتيبها، لقوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٢٦ ﴾[الأنعام 26]، في اللفظتين (ينهون وينئون) فالأولى فعل مضارع بمعنى يمنعون، والثانية أيضا فعل مضارع بمعنى يبتعدون.

قال العلوي على الجناس: ‹‹ هو عظيم الموقع في البلاغة جليل القدر في الفصاحة، ولولا ذلك ما أنزل الله كتابه المجيد على هذا الأسلوب، ولا اختاره له كغيره من سائر أساليب الفصاحة››،[1] فالجناس يحتل مكانة مرموقة في علم البلاغة يرفع من قيمة الكلام الفصيح ويضفي له جمالا ورونقا، ووجوده في القرآن ليس أمرا ثانويا بل لحكمة بلاغية عميقة.

- **الجناس في سورة العاديات:**

الجناس	نوعه
ضبحا – صبحا	جناس ناقص (الاختلاف بين حرفي الضاد والصاد).
شهيد – شديد	جناس ناقص (الاختلاف بين حرفي الهاء والدال).

- **الأثر البلاغي للجناس في سورة العاديات:**

يعتمد الجناس على تشابه الأصوات نطقا وكتابة مع اختلافها في المعنى وهذا ما يعزّز إيقاعه الموسيقي وتأثيره الجمالي على القارئ والمستمع معا، ويساعد أيضا على تقوية وإيضاح معنى النصّ القرآني، فقد استخدم الجناس في سورة العاديات بشكل قليل ولكن ببراعة عالية، وكان له أثر بلاغي كبير في إثراء معاني السورة وجمالها، كما ساهم أيضا في إحداث تناغم موسيقي وإيقاع صوتي جميل ومستحبّ للأذن

[1]- علي الجندي، فنّ الجناس، ص18.

المستمعة، فعند الاستماع إلى كلمات متشابهة لفظا ومختلفة معنى هذا يثر الفضول ويجعل المتلقي يفكّر في العلاقة بين المعنيين، والتركيز في فهم آيات السورة القرآنية، واختيار الكلمات المتجانسة بعناية فائقة ودقّة عالية دلّ على الإعجاز البلاغي للنصّ القرآني، فهذه الألفاظ لم يتمّ اختيارها عشوائيا وإنّما وظّفت لخدمة المعنى المقصود من السورة.

يعتبر الجناس عنصر فنّي له تأثير مباشر في الأصوات المكوّنة للآيات القرآنية، وذلك من خلال إضفاء جرس صوتي مميّز، هذا الجرس ناتج عن التقارب الصوتي للكلمات المتجانسة، ممّا يؤدّي ذلك على تلاوة عذبة أكثر جاذبية وتأثيرا في الوجدان، وفي سورة العاديات بين اللّفظتين "ضبحا وصبحا" تجانسا صوتيّا بالرّغم من أنّهما غير متشابهتين تماما في تركيب الصوت الأوّل، فصوت الضاد وصوت الصاد من الأصوات المستعلية التي تتقاربان في المخرج، وعلى هذا فإنّهما يحملان رنينا صوتيّا مشتركا، وهذا الاختلاف الطفيف أعطى صورة جمالية ومتوازنة للإيقاع الصّوتي وساهم في إبراز العلاقة الخفيّة بين الكلمتين.

2) السجع:

من المحسنات اللّفظية في علم البديع إلى جانب الجناس نجد السّجع الذي ينسب إلى آخر حرفين من الكلمة وتوافقها وهو بمثابة القافية في الشعر، والسجع يطلق عليه في الكلام المنثور وهو أسلوب من أساليب البلاغة، وفي القرآن الكريم يطلق عليه بالفاصلة القرآنية وهي سرّ من أسرار الإعجاز الصّوتي الذي يحقّق بناء الآيات القرآنية وتناسقها، وقد اختلف العلماء وانقسموا إلى فريقين، فمنهم من عارض السجع في القرآن الكريم وذلك لعدم تماثل الشعر مع القرآن ولو كان كذلك لأطلق على الشعر أنّه معجز، والقرآن الكريم هو أعلى درجة من أن يكون كلاما منثورا أو شعرا كغيره من النصوص، ومن المؤيّدين الذين أجازوا السجع في القرآن الكريم فحجّتهم في ذلك أنّ السجع أعلى درجات البلاغة والفصاحة فوجوده في القرآن

الكريم ليس دائما في جميع آياته وعلى هذا فالقرآن ليس كلّه مسجوعا فهو يختلف في التعبير بأساليب أخرى متنوّعة، واستخدامه للسجع يكون على حسب المناسبة مع المعنى.[1]

بالرغم من اختلاف الآراء، فإنّ السجع في القرآن الكريم يضفي طابعا جماليا وإبداعا بلاغيا يستخدم لإبراز ملامح ودقّة النصّ القرآني ويوازي بين ألفاظه وقوّة معانيها، والسجع ثلاثة أقسام: [2]

- السجع المطرّف: وهو اتّفاق الفاصلتين مع اختلاف أوزان الكلمات، من قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ **[نوح 13-14]**، لفظتي "وقارا وأطوارا" تنتهيان بنفص القافية (را) مع اختلاف أوزانهما.
- السجع المرصّع: وهو مقابلة أكثر من لفظة في فقرة مع الفقرة التي تليها وزنا ورويّا، ومنه قول أبي الفضل الهمداني: "إنّ بعد الكدر صفوا، وبعد المطر صحوا"، لفظة "الكدر" تقابلها "المطر"، ولفظة "صفوا" تقابلها "صحوا" بنفس الأوزان والرويّ.
- السّجع المتوازي: وهو ما كان الاتفاق في اللفظتين الأخيرتين وزنا وقافية، لقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾**[الغاشية 13-14]**، نفس الوزن والقافية في لفظتي "مرفوعة وموضوعة" مع اختلاف الكلمتين التي تسبقهما "سرر وأكواب".

- **مواضع السجع في سورة العاديات:**

[1]- محمود أحمد حسن المراغي، في البلاغة العربية علم البديع، دار العلوم العربية، ط1، بيروت-لبنان، 1411هـ-1991م، ص127-128.

[2]- المرجع نفسه، ص129-130.

تعتبر سورة العاديات من السّور القصيرة ذات الإيقاع الرّفيع خاصّة في فواصلها الصّوتية واستخدامها للسّجع، وهي كالتالي:

﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ ﴾: لوجود أكثر من لفظة مقابلة للاخرى على نفس الوزن والرويّ وبالتالي هو **سجع مرصّع**.

﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ۝٥ ﴾: مقابلة جميع الألفاظ مع بعضها البعض وزنا ورويّا، وهو **سجع مرصّع**.

﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾: نفس الوزن والقافية والروي "يد" ونفس الوزن في اللّفظتين الأخيرتين فقط، بالتالي هو **سجع متوازي**.

﴿ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ ﴾ نفس الوزن والقافية والروّي في لفظتي "القبور والصّدور"، وهو **سجع متوازي**.

- **الأثر البلاغي للسّجع في سورة العاديات:**

السجع في القرآن الكريم مظهر من مظاهر كمال النّص القرآني وبديع أسلوبه، وهو جزء من النسيج اللّغوي الذي تفرّد به كتاب الله عزّ وجلّ وعجز البشر على الإتيان بمثله، فهو يضفي انسجاما وتوازنا في بناء آياته، فالتوافق بين الفواصل في سورة العاديات خلق تناغما موسيقيا ممتعا وسلسا يتماشى مع وصف حركة الخيل ثمّ الانتقال إلى الحديث عن جحود الإنسان ونكرانه للنعم، كما يعزّز الترابط الصّوتي بين العبارات والكلمات التي تحمل معاني متّصلة ومتقاربة ممّا يزيد من تذكّر الآيات وجعلها أكثر رسوخا في الأذهان، وفي

بعض الأحيان يمكن للسجع أن يؤدّي دورا هامّا في إيجاز المعنى واختصاره فهو عنصر بلاغي هامّ يؤثّر في المتلقي ويخدم معنى السورة سواء على المستوى الوجداني أو العقلي أو السمعي.

خـــاتـــــــمـــــــة

وفي الختام، بفضل الله تمّت هذه الدراسة التي توصّلنا فيها إلى بعض النتائج أهمّها:

- ✓ القرآن الكريم هو أعظم كتاب نزل على الأمّة الإسلامية من حيث بلاغته وفصاحته وإعجازه اللّغوي.
- ✓ تعتبر الدراسات الصّوتية من أولى المجالات اللّغوي التي نالت اهتمام الباحثين العرب خصوصا في مجال النص القرآني، ومنه كذلك علماء الغرب في دراساتهم المختلفة ممّا جعل هذا المستوى مفتاحا لاهتمامات ودراسات أخرى.
- ✓ للصّوت أهمية بالغة في القرآن الكريم جعلته متفرّدا ومتميّزا، وذلك لأجل تأثيره في النفوس البشرية الذي يولّد عنها خشوعا وطمأنينة.
- ✓ إنّ التناسق والتناسب الصّوتي للمفردات القرآنية كان نتيجة مجموع من الخصائص والميزات الصّوتية التي ساهمت في إبراز الطابع الجمالي للنصّ القرآني.
- ✓ سورة العاديات من السّور المكية القصيرة التي جمعت في تصويرها للمعاني بين مشاهد القتال والحروب وأحوال الناس يوم الحساب، وتمتّعت بمجموعة من الخصائص الصّوتية التي تناسقت مع موضوعاتها.
- ✓ تمتّعت سورة العاديات بكثرة أصواتها المجهورة ممّا جعلها سورة ذات دلالة قوّية إلى جانب طابعها القويّ وأحكامها التجويدية المختلفة الذي أضفى لها إيقاعا تميزيا موسيقيا متميّزا.
- ✓ الأثر النفسي والجمالي في سورة العاديات عميق لدرجة تتغيّر نفسية القارئ وأحواله من خوف وخشوع واستحضار لعظمة الله سبحانه وتعالى وعلمه الواسع بنوايا عباده في الدّارين.
- ✓ من العلوم البلاغية التي برزت في سورة العاديات نجد علم البديع الذي تنوّع بين الجناس والسّجع وهذا الأخير هو ما يطلق عليه بالفاصلة القرآنية، وهذه المحسّنات اللّفظية تعدّت دورها الجمالي إلى دور هامّ في توضيح معاني السورة وتأثيرها العقلي والروحي.

هذه الدراسة البحثية [**البعد الوظيفي للصّوت في القرآن الكريم –سورة العاديات–**] تفتح آفاقا أوسع لفهم أعمق لكتاب الله، وتبرز كيف أنّ لكلّ عنصر بما في ذلك الصّوت يحمل دلالات مقصودة تسهم في بناء المعنى الكلّي للآيات في السورة، ويبقى هذا المجال خصبا لمزيد من الدراسات والتحليلات التي تسعى إلى الكشف عن أسرار هذا الكتاب العظيم.

نرجو أن نكون قد وُفّقنا، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فحسبنا أجر الاجتهاد. نسأل الله التوفيق والسداد وأن يجعلنا من السّائرين في خدمة كتابه العزيز.

قـائـمـة المـصادر والمـراجـع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**
- **المصادر والمراجع:**

1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975.

2) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م.

3) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت-لبنان، 1410هـ-1990م.

4) أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، راسم للدعاية والإعلان، ط3، المملكة السعودية، 1410هـ-1990م.

5) أحمد ابن فارس، مقاييس اللّغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1420هـ-1990م.

6) أحمد ملا فائق سعيد، التجويد المصوّر، مراجعة: محمد إبراهيم فاضل المشهداني، ط2، 1436هـ-2015م.

7) برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ط1، مصر، 1984م.

8) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 1994م.

9) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1990م.

10) حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، ط2، القاهرة، 1429هـ-2008م.

11) حسام الدين سليم الكيلاني، البيان في أحكام التجويد، ط1، الجمهورية العربية السورية، 1999م.

12) الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، مصر، 1976م.

13) خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، 2006م.

14) خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، ط1، بغداد-الجمهورية العراقية، 1983م.

15) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1424هـ-2003م.

16) دلدار غفور محمد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المخصصة، دار دجلة، ط1، عمّان، 2014م.

17) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1427هـ-2006م، مج1.

18) سلام أورحمة، أثر القوانين الصوتية في بناء الأنظمة اللغوية مقاربة في التراث اللغوي القديم، شبكة الألوكة، قسم الكتب، د.ط، 1439هـ-2018م.

19) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2003م، مج1.

20) صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الفتح، ط1، الإسكندرية، د.ت.

21) عبد الحميد العلمي، منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الرباط-المملكة المغربية، 1422هـ-2001م.

22) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان برواية حفص، تح: عبد الرحمن بن معلاّ اللويحق، مجلة البيان، د.ط، د.ت.

23) عثمان ابن جني أبو الفتح، الخصائص، تح: محمد علي النجار، أستاذ بكلية اللغة العربية، دار الكتب المصرية، ط1، 1371هـ-1952م، ج1.

24) عثمان ابن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، ط2، دمشق، 1413هـ-1993م.

25) عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1996م.

26) علي الجندي، فن الجناس، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة-مصر، 1954م.

27) علي مطر الدليمي، المباحث الدلالية في شروح سقط الزندي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1435هـ-2014م.

28) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000م.

29) محمد أحمد نجله، لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1981م.

30) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت-لبنان، 1419هـ-1999م.

31) محمد الصادق قمحاوي، البرهان في تجويد القرآن، عالم الكتب، ط1، المملكة العربية السعودية، 1985م/1405هـ.

32) محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسن البواب، مكتبة المعارف، ط1، الرياض، 1405هـ-1985م.

33) محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم، مكتبة فهد الوطنية، ط1، الرياض-السعودية، 1418هـ-1997م.

34) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في القرآن الكريم، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1415هـ-1995م، ج1.

35) محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، مكتبة البشرى، ط1، كراتشي-باكستان، 1431هـ-2010م.

36) محمود أحمد حسن المراغي، في البلاغة العربية، علم البديع، دار العلوم العربية، ط1، بيروت-لبنان، 1411هـ-1991م.

37) محمود بن رأفت بن زلط، أحكام التجويد والتلاوة، مراجعة: عبد الحكيم عبد اللطيف بن عبد الله، مؤسسة قرطبة، ط1، 1427هـ-2006م.

38) محي الدين محمد عطية، أحكام المد والقصر عند القراء السبع، شبكة الألوكة، 143هـ-2016م.

39) مسعود بودوخة، السياق والدلالة، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2015م

40) مصطفى الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مراجعة: نجوى عباس، ط1، القاهرة، 2003م.

41) الواحدي، أسباب نزول القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، ط1، 1389هـ-1969م، ج1.

- **المجلات:**

1) بن فريحة الجيلالي، نعيمة طيبي، فاعلية المستوى الصوتي في تمايز اللهجات العربية وأثره في القراءات القرآنية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت-الجزائر، مجلد13، عدد1، 2021/03/15م.

2) بوكروشة فوزية، سلطاني الجيلالي، أثر التناسب الصوتي في استجلاء المعنى في القرآن، مجلة العلوم القانونية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية بالجزائر، جامعة وهران1، عدد4، ديسمبر 2021م.

3) حيدرة علي نعمة، الصوت اللغوي وأثره في البيان العربي والقرآني، الجامعة العراقية، كلية الآداب، عدد18، دت.

4) دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم —دراسة دلالية-، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، جوان2009م.

5) سعيدة عكاشة، جماليات الإيقاع وأبعاده الدلالية في الشعر العربي، مجلة النص، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس-الجزائر، جانفي 2016م.

6) سيد علي ميرلوحي، ماجد النجار، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم (نظرة في كتب الباحثين العرب القدامى والمعاصرين)، مجلة أهل البيت، جامعة أزاد الإسلامية، أصفهان، عدد9.

7) عبد الرحمن بن رجاء الله الجامعي السلمي، التناسق الصوتي في القرآن الكريم —سورة مريم أنموذجا-، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد17.

8) لينا الزواوي، رضا بيرش، نشأة الدراسات الصوتية وتطورها عند العرب، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة أم البواقي، مجلد10، عدد2، ديسمبر 2023م.

9) محمد بولخطوط، آليات الوظيفة التمييزية للفونيم في اللغة العربية، مجلة علوم اللغة وآدابها، قسم اللغة والآداب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2-الجزائر، مجلد12، عدد02، 15-09-2020م.

10) محمد يزيد سالم، محمد الأمين مصدّق، جهود محمود السعران في تبسيط الدرس اللساني للقارئ العربي من خلال كتابه "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، مجلة الآداب واللغات الإنسانية، الجزائر، مجلد4، عدد7، جانفي 2021م.

11) مصطفى زمور، محمد العامري، تناسق وتناسب المفردات القرآنية بلاغة ونظما في سورة الليل، مجلة الصوتيات، جامعة الزيتونة، مجلد19، عدد1، 15 أفريل 2023م.

12) نجاح حسين كطّان، التأثير الروحي للصوت في القرآن الكريم، العميد مجلة الفصلية المحكمة، قسم علوم القرآن، كليو العلوم الإسلامية، جامعة وارث الأنبياء، مجلد10، عدد39، السنة العاشرة، 2020/05/17م.

13) نعيمة بكوش، الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مجلة رفروف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، أدرار–الجزائر، عدد12، ديسمبر 2017م.

14) نور الدين دريم، المباحث الصوتية في رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا، مجلة الصوتيات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، عدد17.

15) وردية قلاز، التكرار الصوتي والمقطعي وعلاقتهما بالمعنى في القرآن الكريم، الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو–الجزائر، مجلد23، عدد4، ديسمبر 2022م.

16) يوسف القماز، جهود إبراهيم أنيس في الدراسات اللغوية المعاصرة كتاب الأصوات اللغوية –أنموذجا–، جامعة المؤتة، الأردن، 2008/1/1م.

- **رسائل وأطروحات:**

1) أسامة شكري الجميل العدوي، الإيقاع القرآني أثره الفني وإعجازه البلاغي، دكتوراه البلاغة والنقد، 1434هـ–2013م.

2) بدر سند السمحيين، جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا، الأردن، 2012م.

3) تحسين عبد الرضا الوازن، الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دكتوراه علم اللغة، جامعة بغداد، 2011م.

4) سليم خليل عبد الهادي الأقطش، جهود أحمد مختار عمر اللغوية دراسة تحليلية، رسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون أوّل 2007م.

5) محمد تنقيب، التحليل الصوتي في الخطاب القرآني "ربع يس أ نموذجا"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، شعبة اللغة العربية، تخصص تعليمية اللغة العربية وتحليل الخطاب، جامعة حسيبة بن بو علي، شلف، 2020-2021م.

6) نجيدة ولهاصي، الأصوات الذلقية في اللغة العربية –دراسة تطبيقية مخبرية–، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في قسم اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات تطبيقية، جامعة تلمسان، لم تنشر، 2012-2013م.

فـــهـــرس الـمـوضـــوعـــات

فـهـرس المـوضـوعـــات

المـــوضـــــوعـــــــــات	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	ب–هـ
مدخل	07–23
الفصل الأوّل: البعد الوظيفي للصوت في القرآن الكريم	
أوّلا: تعريف الصوت ووظيفة الصوت اللغوي	25–34
تعريف الصوت	25
الصوت اللغوي	28
إنتاج الصوت اللغوي	29
وظيفة الصوت اللغوي	33
ثانيا: العلاقة بين الدلالة والصوت	35–40
تعريف الدلالة	35
العلاقة بين الدلالة والصوت	39
ثالثا: أهمية الصوت في القرآن الكريم	41–45
رابعا: الخصائص الصوتية في القرآن الكريم	46–54
الإيقاع والتناسق الصوتي	46
التجانس بين الكلمات والتناسب بين المعنى والصوت	48
التناسب الصوتي في الفواصل القرآنية	50
تكرار الأصوات والتأكيد اللفظي في القرآن الكريم	51
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لسورة العاديات	
أوّلا: التعريف بسورة العاديات وأسباب نزولها	57–59
التعريف بسورة العاديات ومضمونها	57

التفسير القرآني لسورة العاديات	57
أسباب نزول السورة	58
ثانيا: تحليل البنية الصوتية لسورة العاديات	69-60
الأصوات ودلالاتها	60
التكرار الصوتي	63
النبر	66
التنغيم	67
ثالثا: أثر التجويد في البعد الجمالي للصوت	81-70
مفهوم التجويد	70
أحكام التجويد	71
الإيقاع الموسيقي	79
الأثر النفسي والجمالي للتجويد في سورة العاديات	80
رابعا: الأثر البلاغي والفني للأصوات في سورة العاديات	87-82
الجناس	82
الأثر البلاغي للجناس	83
السجع	84
الأثر البلاغي للسجع	86
خاتمة	90-89
قائمة المصادر والمراجع	97-92
الفهرس	99-100

ملخص:

يعدّ القرآن الكريم معجزة خالدة، ومن أبرز وجوه إعجازه الإعجاز الصوتي الذي تحدّى به الله سبحانه وتعالى الكون كلّه. وتعدّ سورة العاديات نموذجا بارزا لهذا الإعجاز، إذ تجلت فيها أبعاد صوتية متعدّدة تميزت بقوة الإيقاع وثراء التعبير، ومن خلال دراستنا للبنية الصّوتية لهذه السورة، تبيّن لنا جانب من هذا الإعجاز الذي يعكس عمق التأثير البياني والفني في النص القرآني.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم-سورة العاديات-البعد الصوتي.

Summary :

The Holy Qur'an is an everlasting mircale, and one of its most striking aspects is the phonetic mircale through which Allah challengend the universe. Surah Al'-Adiyat stands as a vivid example of this, showcasing multiple phonetic dimension marked by rhythmic strenght and expressive richness. Through our analysis of the phonitic structure of this Surah, we have uncovered a facet of this miracle that reflects the profound stylistic and artistic power of the Qur'anic text.

Key words : Surah Al-Adiyat- Sonic dimension- The Holy Qur'an.

Résumé :

Le Saint Coran est un miracle éternel, dont l'un des aspects les plus marquants est le miracle phonétique par lequel Allah a défié l'univers. La sourate Al Adiyat en constitue un exemple éloquent, ou se manifestent diverses dimensions phonétiques caractérisées par la force rythmique et la richesse expressive. A travers l'étude de la structure phonique de cette sourate, nous avons pu mettre en lumière une facette de ce miracle, révélant la profondeur de l'impact stylistique et artistique du texte coranique.

Mots clés : le saint Coran- sourate Al Adiyat- la dimension phonétique.